مَوسُوعَة

متى وكيف حصل ذلك؟



• حَوَاضِرُ وأمم

مَكتبة سَمير
بيروت

١

ظهور الكائنات الحية

نشأة الحياة
النباتات الأولى
الحيوانات الأولى
الإنسان
الكلب
الهر
الجواد
الثور
الأرنب
الديك والدجاجة
الحَمَام
المكروبات
الأدوية والعقاقير

الإنجازات الكبرى

المناطيد
الطائرات
الطائرات المائية
الطائرات الشراعية
المنطاد المسيَّر
مظلة الهبوط
الحوامة (الهليكبتر)
وسادة الهواء
في الجو
الإنسان في الفضاء
الأقمار الأصطناعية
هبوط الإنسان على القمر

٢

الرحلات الكبرى

مركوبولو في آسيا
أول دورة حول العالم
عند شلالات فيكتوريا
«رينه كايي في طمبكتو»
القارة الأميريكية
الميسيسيبي ميسوري
اكتشاف البرازيل
هبوط نهر الأمازون
نهاية الأنكا
سقوط الأزتيك
جزيرة الفصح
اوستراليا الغربية
الممر الشمالي الشرقي
الممر الشمالي الغربي
رأس الرجاء الصالح
اكتشاف المحيط الهادي
منابع النيل
سيبيريا الشاسعة
الصين الخفية
اليابان البعيد
عبور المانش
عبور المحيط الأطلسي
اوذيسة الكن - تيكي
البريد الجوي
الأطلنتيد

٣

حواضر وأمم

أثينا
بيكين
ماشو بتشو وكزكو
المدائن
بيزنطيا
بابل
الأسكندرية
باريس
لندن
روما
نيويورك
الاتحاد السوفياتي
الولايات المتحدة
دولتا ألمانيا
بولونيا أو بولندا
فرنسا
كندا
بلجيكا
الدول الأفريقية
أميركا اللاتينية
الأسرة الأوروبية
هيئة الأمم
القطب الشمالي
القطب الجنوبي

٤

الأعمال الكبرى

الدلن والمنهير
الأهرام
السّور العظيم
أكروبول اثينا
الكوليزه في روما
قصر فرساي
برج إيفل
الطرقات الرومانية
الأنفاق
الخط الحديدي العابر سيبيريا
الخط الحديدي العابر أميركا الشمالية
قناة كرنتيا
قناة السويس
قناة باناما

الإنجازات الكبرى

الرحلة السوداء
الرحلة الصفراء
تسلّق المون بلان
اقتحام الأفرست
الأستغوار وإنجازاته
الغوص تحت مياه البحار وإنجازاته

أدوات أساسية

المسمار واللولب
المطرقة
الأزميل والمنجر
المقص

٥

الأدوات والآلات

السكين
الشوكة
الملعقة
طنجرة الضغط
ماكينة الخياطة
الألة الحاسبة
الدماغ الإلكتروني
الرادار
القلم
الممحاة
أسنّة الكتابة وأقلام الحبر
الإختزال
عيدان الثقاب
البارود
الأسلحة
الشاري
طاحون الماء
التربينة المائية
طاحون الهواء
الشمسيات والمطريات
المراصد
النجوم والكواكب
الكواكب المذنَّبة
الصواريخ

٦

النقل ووسائله

الدروب والطرقات
تلبيس الطرقات
الأوتوسترادات
الجسور
السيارة
تطوّر السيارات
سيارة الجيب
الدراجة
خطوط السكك الحديدية
الأوتوبيسات
الحافلات الكهربائية
المترو
السفن
الغواصات
دفّة السفينة
المروحة
المرافئ
الخرائط
البوصلة
الأحوال الجوية

علوم وتقنيات

المنارات
النظارات
ساعة التوقيت
الساعات الصغيرة

موسوعة



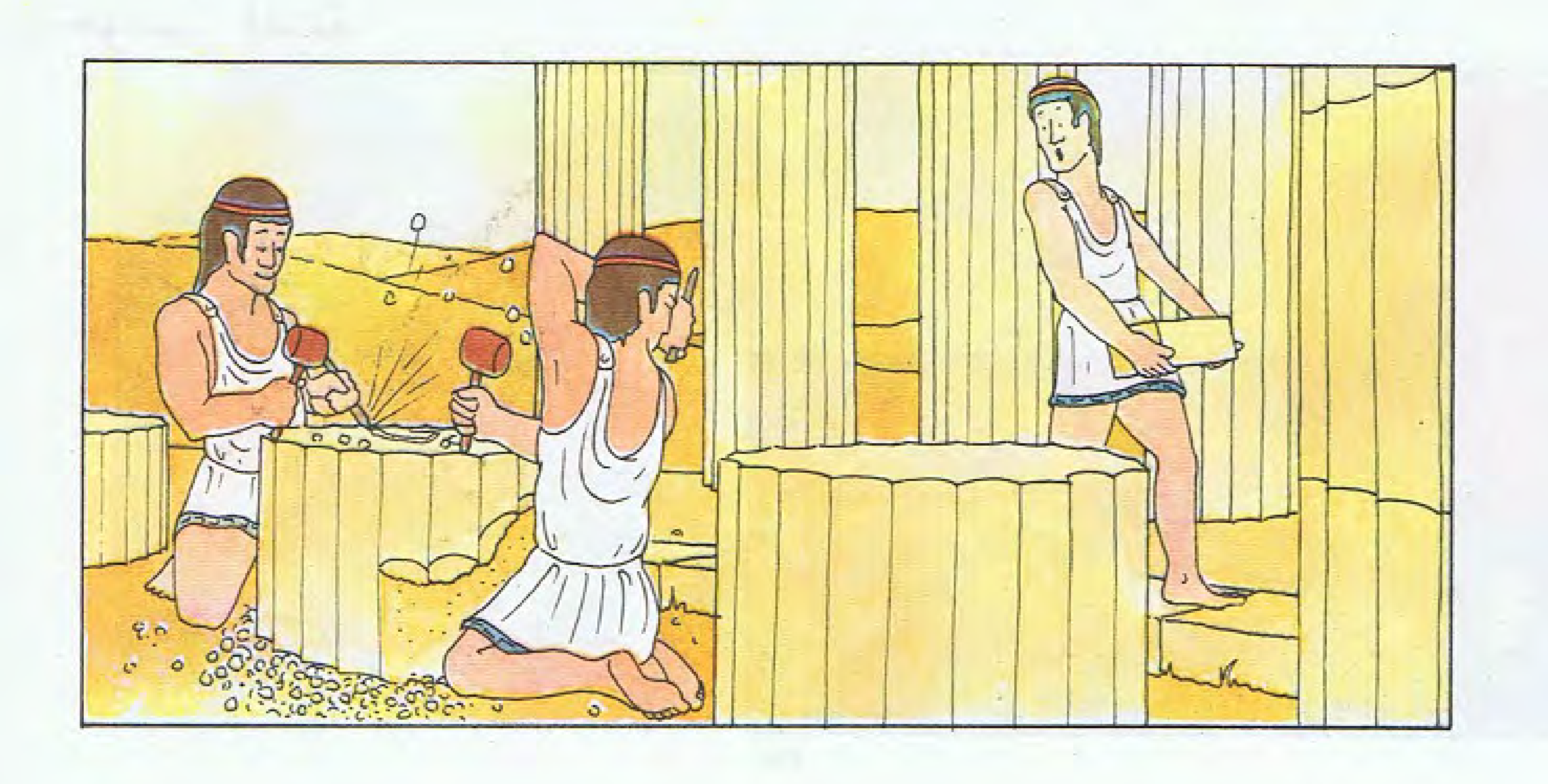
متى وكيف حصل ذلك؟

المحتوى

تأليف
س. مونلا

رسوم
ر. متلي

ترجمة واعداد
سهيل ح. سماحة



أثينا .

آثينا ، عاصمة بلاد اليونان . وإحدى أقدم مدن العالم . قائمة منذ أكثر من ٣.٠٠٠ سنة ، وهي في نظر العالم كلّه مهدُ الحضارة الغربيّة .

لقد شهدَ صخرُ «الأكْروبول» المنتصبُ في وسط «الأَتّيك» ولادةَ «آثينا» ، كُبرى مدن الإغريق . وتقول الأُسطورةُ إنّ الإلهة الحكيمة «أَثِنا» قدَّمت ، «لِكِكْرُبْس» ، ملك الإغريق الأسطوريّ الأوّل شجرة الزيتون التي أصبحت شجرة الإغريق المفضَّلة . فيما قدّم له إلهُ البحر «بُوسِيدون» ينبوعَ ماء مِلحٍ فجّره تحت صخر «الأَكروبول» . وعندما شاءَ الإغريق إختيار إلهٍ يَسهَر على سلامةِ مدينتهم ، فضّلُوا على إله البحر «بوسيدون» إلهةَ الحكمة «أَثِنا» . وسمّوا مدينَتهم «آثينا» تيمُنًا باسمها .

الآثار الباقية من ماضي هذه المدينة ، ترقى إلى زمن مُغرِقٍ في القِدَم ! فهناك آثارُ أسوارٍ بُنيَت من الحجارة الضخمة تشهدُ على همّة السكّان الأوّلين المعروفين «بالبيلاج» . وفي حدود القرن العاشر قبل الميلاد ، إتّحدت القرى العشر التي كانت تؤَلِّف «الأَتِّيك» ، ووضَعت نفسها تحت حماية «آثينا» . كانت المدينة تتمتَّع بموقع منيع يسهل الدفاعُ عنه ، فقصدَها مع الأيّام مهاجرون ولاجئون انضمُّوا إلى سكّانها الأَصيلين ، كان في عدادهم أقوام «الهِلّين» الذين وسعوا المدينة وجمّلوها .

حوالَي سنة ٥٩٤ ق.م. جعل «سُولون» حكمَ «آثينا» ديمقراطيًا . بلغت المدينة أوجَ عزِّها وازدهارها في القرنين الخامس والرابع ق.م ، فبرز فيها نخبةٌ من الفنّانين والكتّاب والفلاسفة أمثال رجل الدولة العظيم «بيرَكليس» . والمسرحيَّين «سوفُكليس» و «أُوريبيدِس» ، والفلاسفة «أَنكساغوراس» و «سُقراط» و «أفلاطون» ، والخطيب المفوّه «ديمُوستين» والمَثّال «فِيدياس» !

بعد سلسلة من الهزائم العسكريّة ، وقعت المدينة تحت نير المكدونيِّين ثم الرومان (القرن الثاني ق.م.) . ثمَّ تعرّضت آثينا للسَّلْب والنهب والتدمير ، فتراكم عليها غبار النسيان سحابة القرون الوُسطى . ولم تعدْ عاصمةَ اليونان إلّا سنةَ ١٨٣٤ .



59

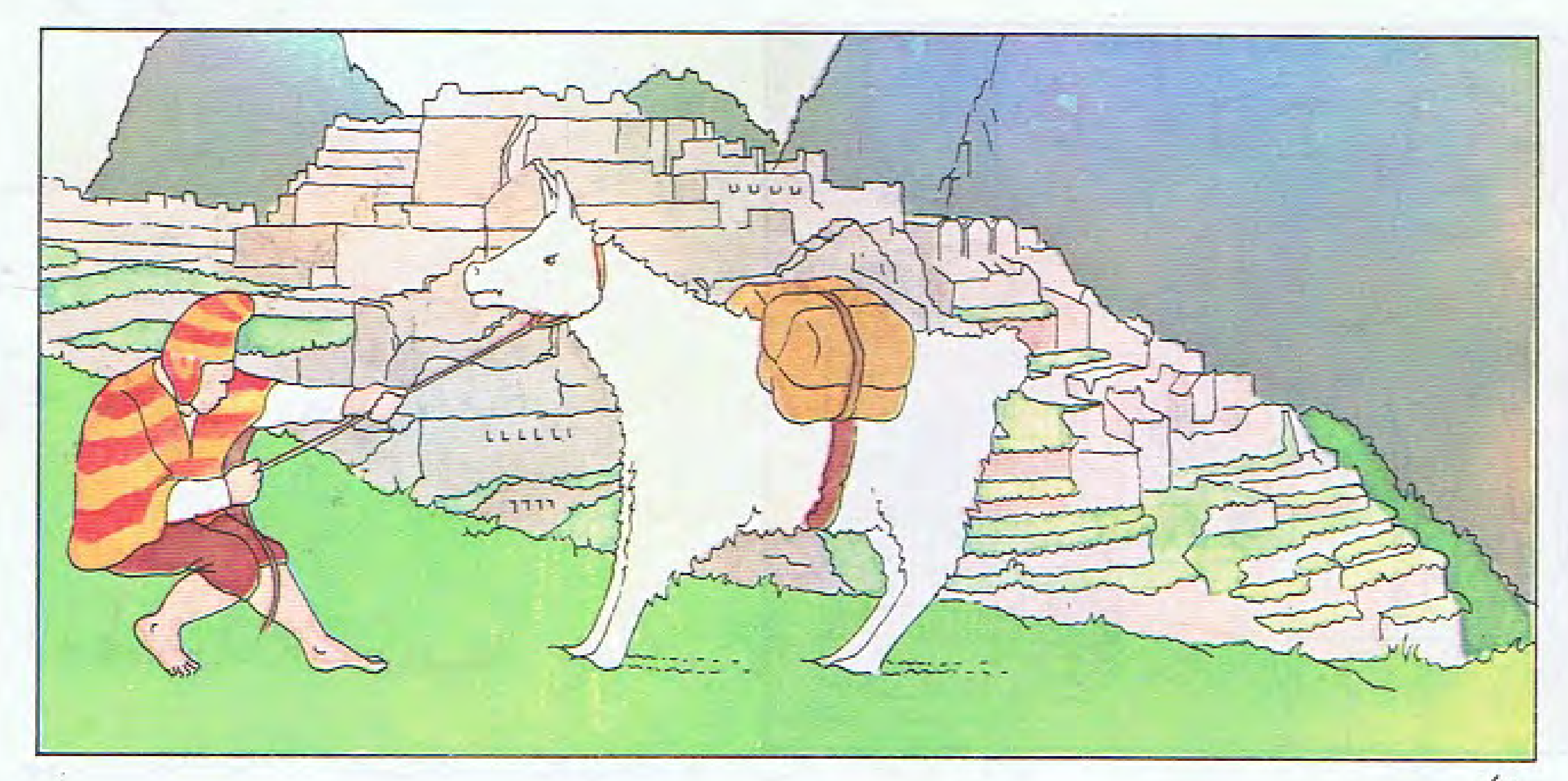
بيكين.

كانت مدينة بيكين، منذُ أكثر من ٤،٠٠٠ سنة قبل الميلاد، قلعةً من قلاع شمال الصين تُدعى «ركي».

قصة بيكين ترويها الأسماء المتلاحقة التي أطلقها عليها الفاتحون المختلفون الذين تعاقبوا على حكمها. في القرن الرابع ق.م. كانت «كي» عاصمة أقوام «اليَنْ». هُدمت سنة ٢٢٦ ق.م.، وأُعيد بناؤها تحت اسم «يَن»، ثمّ اتّسعت رُقعتُها باتّساع نفوذ السلالات التي تعاقبت على حكمها حتى سنة ٢٢٠ ب.م. صارت المدينة عاصمة ملوك «التانغ»، فأُطلِق عليها اسم «ياو–تِشاو» الذي احتفظت به حتّى القرن العاشر. أغار عليها «الكي – تان» سنة ٩٠٧ فهدموها وأعادوا بناءَها تحت اسم «يَنْ – كِنْغ». ثمّ احتلّها «الكِن» في القرن الثاني عشر، فعُرِفت باسم «تِشونغ – تو». أغار «جنكيز خان» على «تشونغ – تو» وهدمَها سنة ١٢١٥؛ إلّا أنّ التّرتار رفعوا أنقاضها، فعُرفت سنة ١٢٢٤ باسم «تاي–تو» أو «خَنْبِليك». في هذه الحقبة من الزمن، زارها الرحّالة «مركُو–بُولُو» ووصفها تحت اسم «كَمْبُلوك»، أي مدينة الإمبراطور.

دعا أباطرةُ «المِنْغ» الأوائل المدينةَ «باي–بينغ» أي «سلام الشمال»، بَيد أنّ الإمبراطور الثالث، وقد أراد عام ١٥٤٤ أن يرفع المدينة إلى رتبة عاصمة، قرّر أن يدعوَها «باي – كينغ» (بيكين). كانت مدينة بيكين هذه قد كبُرت وازدانت بالأبنية الجميلة فضمّت هياكل كثيرة، بالإضافة إلى «المدينة الحمراء المحظورة»، وإلى «مَذبح السماء». ولسوف تزدان في ما بعد «بباب السلام السماويّ» و«بقصر الصيف».

عام ١٩٢٨، إستعادت بيكين اسم «باي – كِنغ» وفقدت رتبتها كعاصمة لصالح مدينة نَنكين؛ إلّا أنها منذ أوّل تشرين الأوّل ١٩٤٩، قد استعادت اسمها ولقبَها، وذلك بمناسبة إعلان قيام الجمهوريّة الشعبيّة الصينيّة.



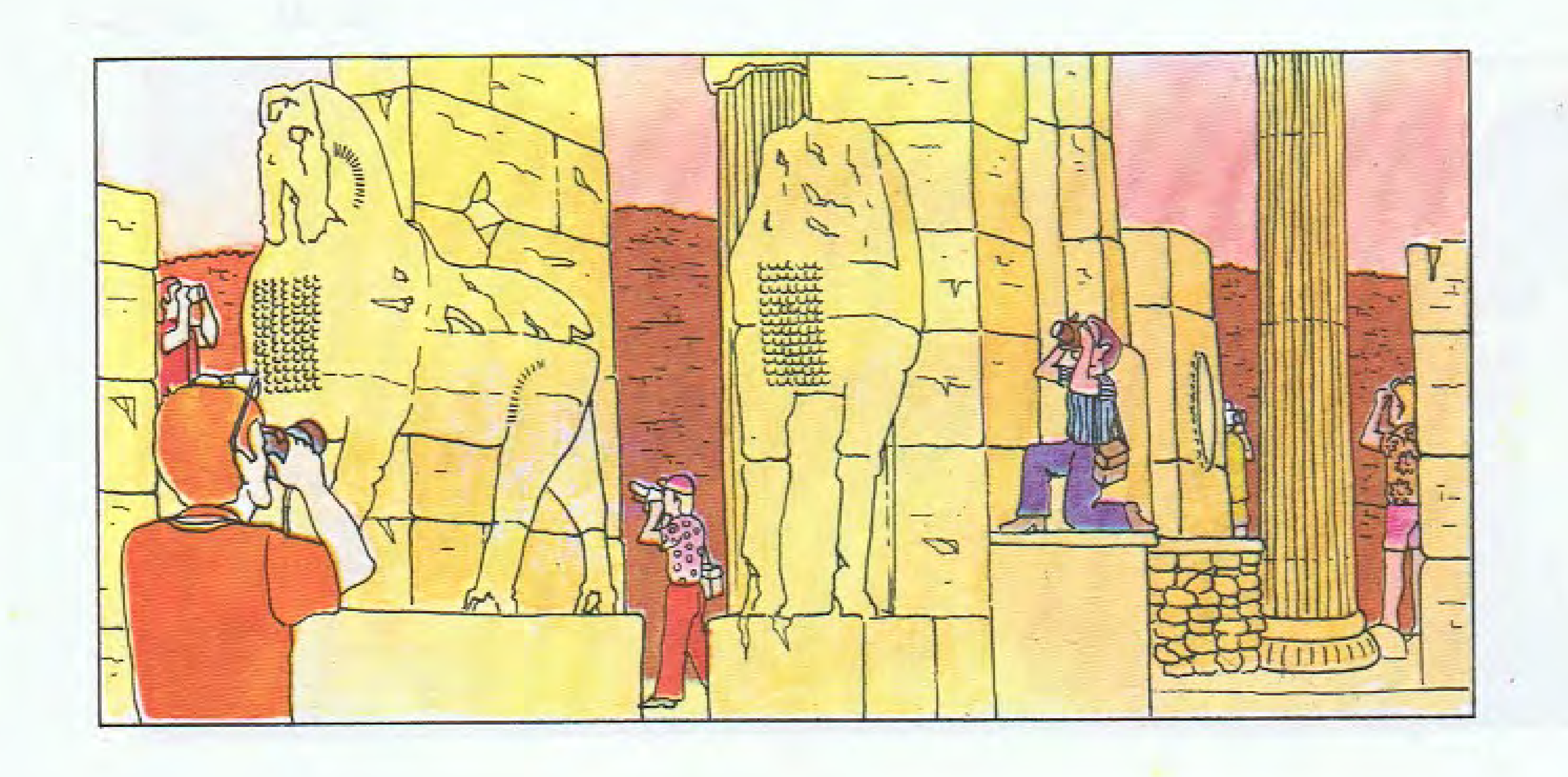
60

مَاشوبتشو وكزكو

«ماشوبتشو» و «كُزكُو» مدينتان سابقتان للحقبة الكولمبيّة، أي لوصول «كريستوف كولمبوس» إلى القارّة الأميركيّة (١٤٩٢). ذلك أنّ مجموعةً من الأماكن والأشياء الأثريّة والقبور تُثبت قيامَ حضارة قديمة مُتطوِّرة، ظهرت آثارُها بصورة خاصّة في بلاد المكسيك ودول أميركا الجنوبيّة.

حواليَ عام ١٩٠١، اكتشف علماءُ الآثار في جنوب البيرو، أطلالَ «ماشُوبِتشُو»، إحدى مدن إمبراطوريّة «الإنكا» القائمة على الجبل. كانت جدران المدينة مبنيّة من حجارة مقطوعة مرصوفة توفّر للأَبنيّة مناعة لا تُضاهى. وحواليَ سنة ٣٠٠ م.، غدت مدينة «ماشوبتشو» ملجأً لشعب أتاها هاربًا من غزوات قبائلَ بربريّة همجيّة. ومع الوقت غدت المدينة ملجأً حصينًا، فتكاثرت فيها المنازل متشبّثةً بسفوح الجبل؛ فبلغ عدد سكّانها بعد قرون بضعة آلاف. ولمّا ضاقت المدينة بأهلها، غادرها زعيم فتيّ يُدعى «منكُو كاباك» على رأس جماعة من السكّان في القرن الحادي عشر، ليُؤَسِّس مدينة «كُزكُو» في أحد أودية جبال «الأَنْدِس».

وما لبثت مدينة «كُزكُو» أن صارت عاصمة إمبرطوريّة «الإنكا»؛ ولم تمرّ قرون معدودة، حتّى غدت حاضرةً مزدهرة يقطنها ما يزيد على ٢٠,٠٠٠ ساكن. وكانت مساكنها الثريّة حافلةً بالأثاث والأواني الخزفيّة والحلى الذهبيّة. عام ١٥٣٣، فتح المدينة الغازي الإسبانيُّ «بيزارو»، وأعمل فيها النهب والتخريب، فلم يبق منها إلّا بعضُ الجدران المنتصبة على هضبة «سَكسَهُوامان». فقامت «كُزكو» ثانية أنشأها المستعمرون الإسبان وحدّثها البيروفيُّون. وبجوار هذه المدينة المعاصرة، لا تزال أطلال الإنكا تنصب بقايا آثارها المهيبة.



المدائن.

كانت إمبراطوريّة الفُرس التي بلغت أوجَ إزدهارها حوالَي سنة ٥٢٠ ق. م. ، تمتدّ على ما يُعرَف اليومَ ببلاد إيران وتركيا وجزيرة قبرص وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر وليبيا والعراق وأفغانستان وباكستان.

رغب كبارُ ملوك هذه الإمبراطوريّة الغنيّة ، ذات الحضارة التَرِفة ، أن يسكنوا عاصمةً تليق بهم ، فأسَّس داريوس ، في نهاية القرن السادس ق. م. مدينةَ «بَرسيبوليس» أو المدائن ، في قلب إمبراطوريّته. وما لبث ابنُه «كسركسيس» ثمّ «أَرتَحششتا» أن عملا على توسيعها وتجميلها. بَيد أنّ إمبراطوريّة الفرس أَخذت تتفتّت تحت ضربات إغريق آثينا الذين انتصروا في «ماراثون» سنة ٤٩٠ ق. م. وفي معركة «سالامين» البحريّة. وسنة ٣٣١ ، بلغ الإسكندرُ الكبير ، ملكُ مقدونيا ، بجيوشه «مدائنَ الفرس» ، فنهب تلك الحضارة الرائعة وأَحرقها ، فلم يَبق منها إلّا أطلالٌ بالقرب من شيراز ، جنوبيَّ الهضبة الإيرانيّة.

ما لا يزال قائمًا من آثار «المدائن» يُثير الدهشَ والذهول : فهناك ساحة مرتفعة تضاهي باتّساعها كبَرَيات الساحات المعروفة في حواضر اليوم ؛ كانت هذه الساحة تحمل المدينة الكِسرَويّة ، أي قصور داريوس وكَسَركسيس ، وقاعاتِ الإستقبال أو الإيوانات. وكانت ترقى إلى تلك الساحة المرتفعة سلالِمُ ضخمة متعرّجة يشتمل كلٌّ منها على ١١١ درجة. وكانت تحمل قاعةَ عرش كسركسيس ، مجموعةٌ من ١٠٠ عمود يبلغ ارتفاعُها ٢٠ مترًا ، وتمتدّ بينها تيجانٌ يبلغ كلٌّ منها المترين طولًا ، تزيِّنها صدورُ ثيران تحمل أحيانًا رؤوسًا بشريّة. وكان يحرس بابَ هذه القاعة ثوران محفوران في الصخر. وكان الإيوان ، أو قاعةُ الإستقبال في قصر داريوس ، الذي يبلغُ طولُ كلٍّ من جُدرانه الأربعة ٧٥ مترًا ، يستوعبُ ١٠,٠٠٠ شخص. هذا بالإضافة إلى قبورٍ وأنصاب محفورة منقوشة تشهد كلُّها بعظمة الحضارة الفارسيّة !

بيزنطيا

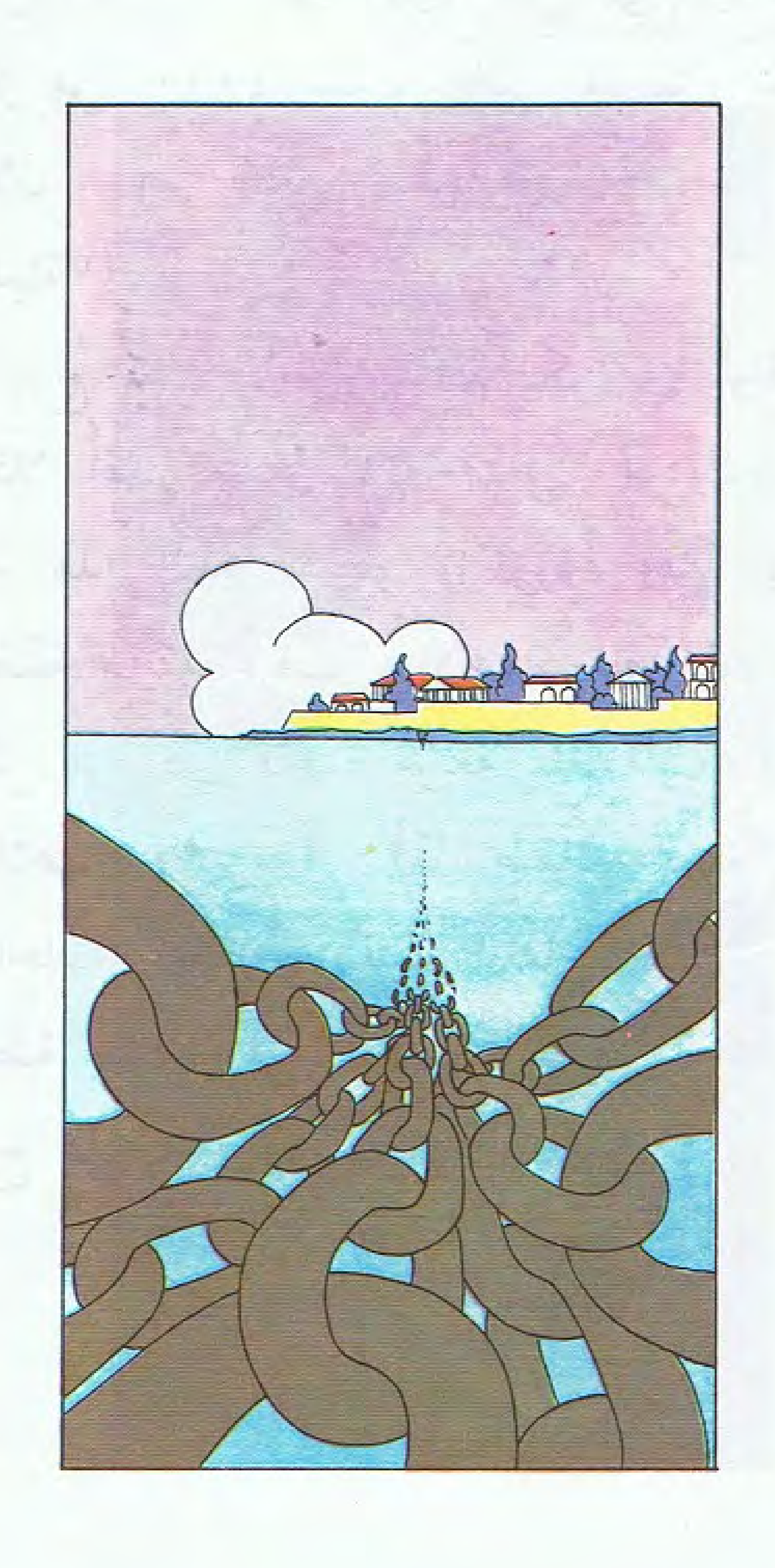
قليلةٌ هي المدن التي بلغت من الشهرة ما بلغته مدينة بيزنطيا القديمة. أسَّسها الإغريقُ على مضيق البُسفور، بين البحر المتوسّط والبحر الأَسود، فعُرفت أوّلًا ببيزنطيا، ثم صارت القُسطنطينيّة، ثمّ إسطنبول أو الآستانة، ذاك المرفأ التركيّ الدوليّ الكبير.

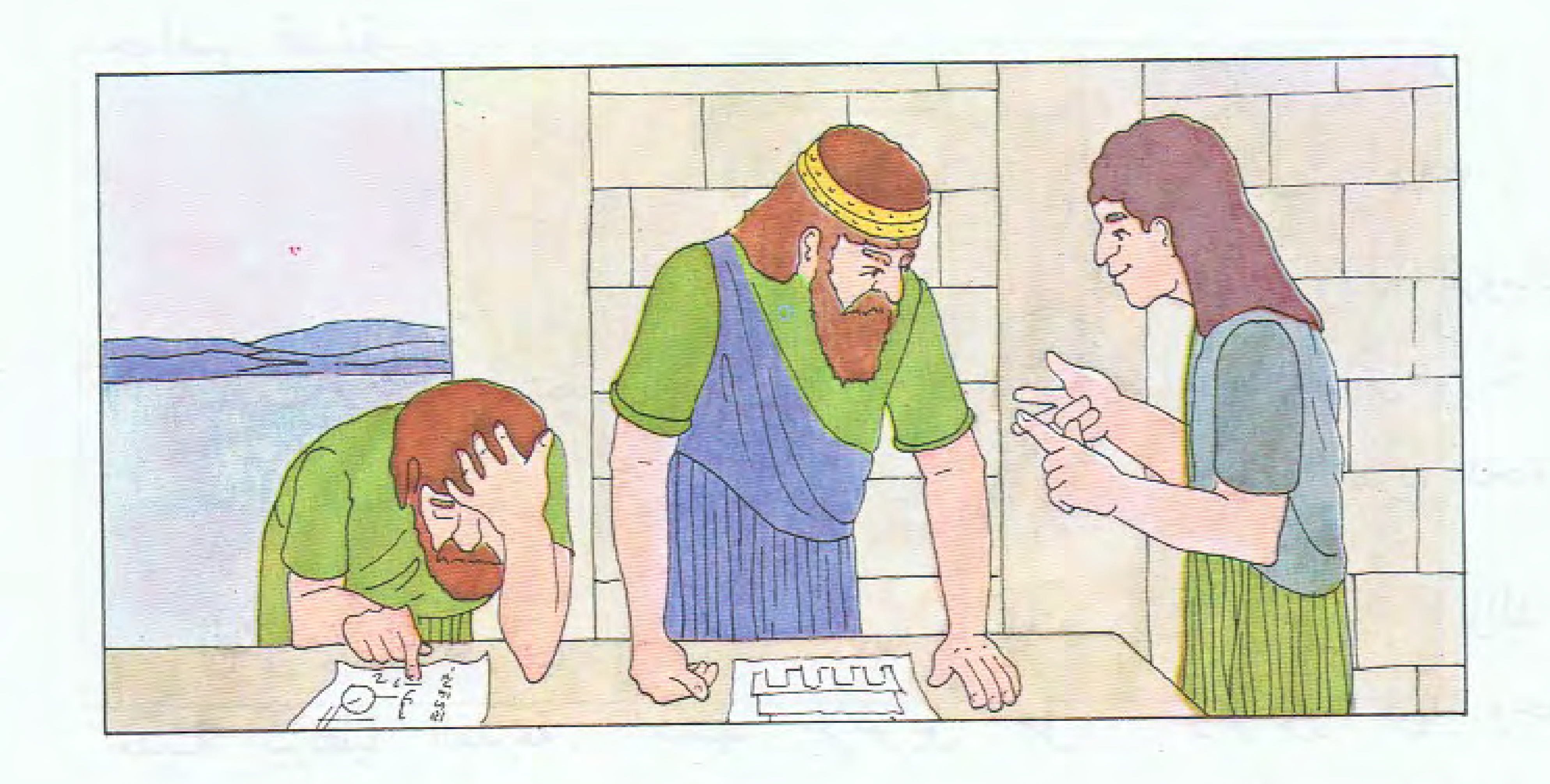
بيزنطيا مستعمرة يونانيّة أَسَّسَها في القرن السابع قبل الميلاد، بحّارة تجّار هم «الميغاريّون» الذين سبق لهم أن أسَّسُوا عددًا كبيرًا من المستعمرات التجاريّة في حوض البحر المتوسِّط. بَنوا المدينة الجديدة على الشاطئ الأوربيّ لبحر مَرمَرا، على ضفّة خليج عُرِف منذ ذلك الزمن «بقَرن الذَهب».

في هذا الموقع بالذات، وبعد ألف سنة، قرَّر الإمبراطورُ الرومانيّ قسطنطين إقامة مدينة جديدة؛ وعلى غرار الإسكندر الذي بنى الإسكندريّة، بنى قسطنطين القُسطنطينيّة، في ٣ تشرين الثاني ٣٢٤! كان الموقع الجغرافيّ يوفِّر لهذه المدينة الجديدة الشديدة البعد عن روما، شروطَ دفاع سهلة: شبهُ جزيرة مستطيلة يمكن حمايتُها بأسوارٍ عالية، وفُرضةٌ عميقة الغَور ذاتُ مدخلٍ ضيِّق يُغلَق بسلاسلَ معلّقة في الماء، لقطعِ الطريق على كلِّ سفينة مُريبة!

سنة ٣٩٥، صارت القسطنطينيّة عاصمة الإمراطوريّة الرومانيّة الشرقيّة التي عُرِفت في ما بعدُ بالإمبراطوريّة البيزنطيّة، والتي ستستمرُّ حتّى أواسط القرن الخامس عشر.

إستولى الأتراك على القسطنطينيّة سنةَ ١٤٥٣، وتمركزوا فيها وجعلوها عاصمة إمبراطوريّتهم، مطلقين عليها إسمَ إسطنبول؛ فغدت مدينةَ «سليمان العظيم» الشهيرة، وحاضرةَ الأُمراء العثمانيّين. سنة ١٩٢٣، فقدت إسطنبول لقبَ عاصمة تركيا السياسيّة، لصالح مدينة أَنْقرة؛ إلّا أنّها لم تفقد شيئًا من هالة المجد والعظمة التي توَّجها بها ماضيها الغنيُّ العريق.





بَـابِـلْ .

بابل عاصمة مملكة قديمة عُرِفت بالغنى والقوّة ، ومركزٌ دينيّ هامّ . اسمها التَوراتيّ «بابيلي» ، وتفسيرُه «بابُ الله» . أمّا بلاد بابل فكانت مهدَ حضارة بلاد ما بين النهرَين المشرقة : أليس المجوس ، كهنةُ مدينة بابل التي شُيّدت منذ أكثرَ من ٤٠٠٠ سنة ، والتي لم يبق منها إلّا أطلال ، همُ الذين خطَوا أُولى خطوات العلوم الحديثة ؟!

برجُ بابل الأسطوريّ لم يكن في الواقع إلّا هيكلًا أُقيمَ لعبادة الإله «بَعل – مَردوك» . لقد شُيِّدَ هذا البرج المدعو «زكورة» وفْقَ نواميسَ رياضيّة دقيقة عُرفت «بالأعداد المقدّسة» ، على شكل هرَم ذي قاعدة مربّعة يبلغ طول كلٍّ من أضلاعها ٩٠ مترًا . أمّا طبقاتُه السبعُ ذاتُ المساحات المتضائلة ، فتبلغ ارتفاع ٩٠ مترًا لتنتهي بمسطبة بسيطة هي «الهيكل الأسمى» . دُمِّر هذا البُرج على يد «كسركسيس» سنة ٤٧٩ ق . م . ، فبات من الصعب تكوينُ فكرة دقيقة عن شكله .

أمّا جنائن بابل الإسطوريّة المعلَّقة ، التي يُعتقَد أنّها قد شُيِّدت في القرن التاسع ق . م . ، فقد أُحصِيَت بين عجائب العالم القديم السبع . كانت مجموعةً من المسطّحات شُيِّد بعضُها فوق بعض بالقرب من قصر الملك الكبير «نَبُوخَذْ نَصَّر» (٦٠٥ إلى ٥٦٢ ق . م .) .

وكان باب الألهة «عشتار» المزدانُ بمثات الحيوانات الرمزيّة ، ينفتح على المَسار التطوافيّ المؤدّي إلى هيكل الاله «بعل – مَردُوك» الكبير المعروف «بالإيزاجيل» . وكانت الأقنية والشوارع تخترق المدينة في كلِّ اتّجاه .

لقد بلغت مدينة بابل من الروعة حدًّا حمَل الإسكندر المقدونيّ الكبير ، بعدما أتمّ احتلال الإمبراطوريّة الفارسيّة ، عام ٣٣١ ق . م . ، على اختيارها عاصمةً ثانية لملكه .

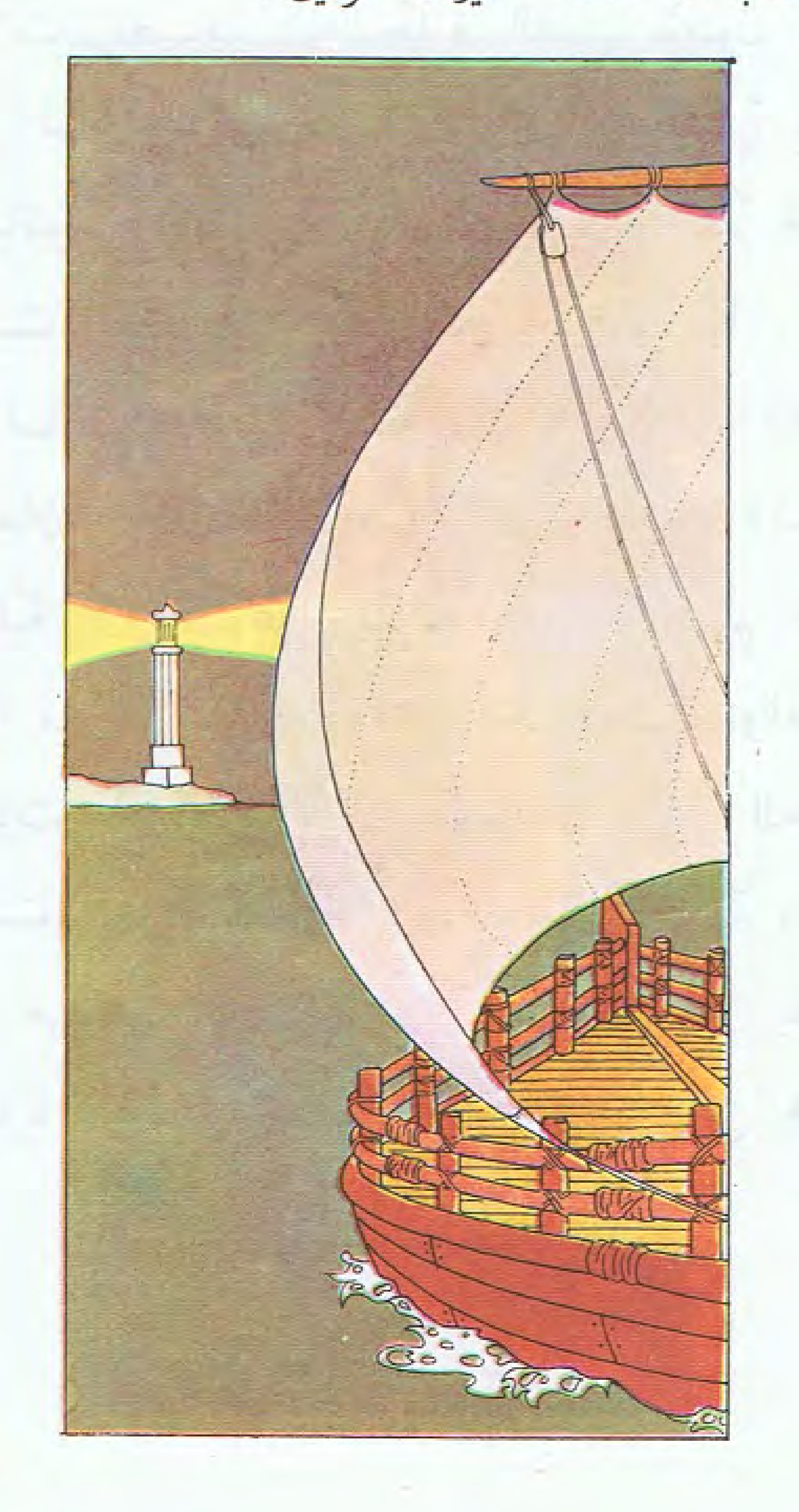
الإسكندريّة .

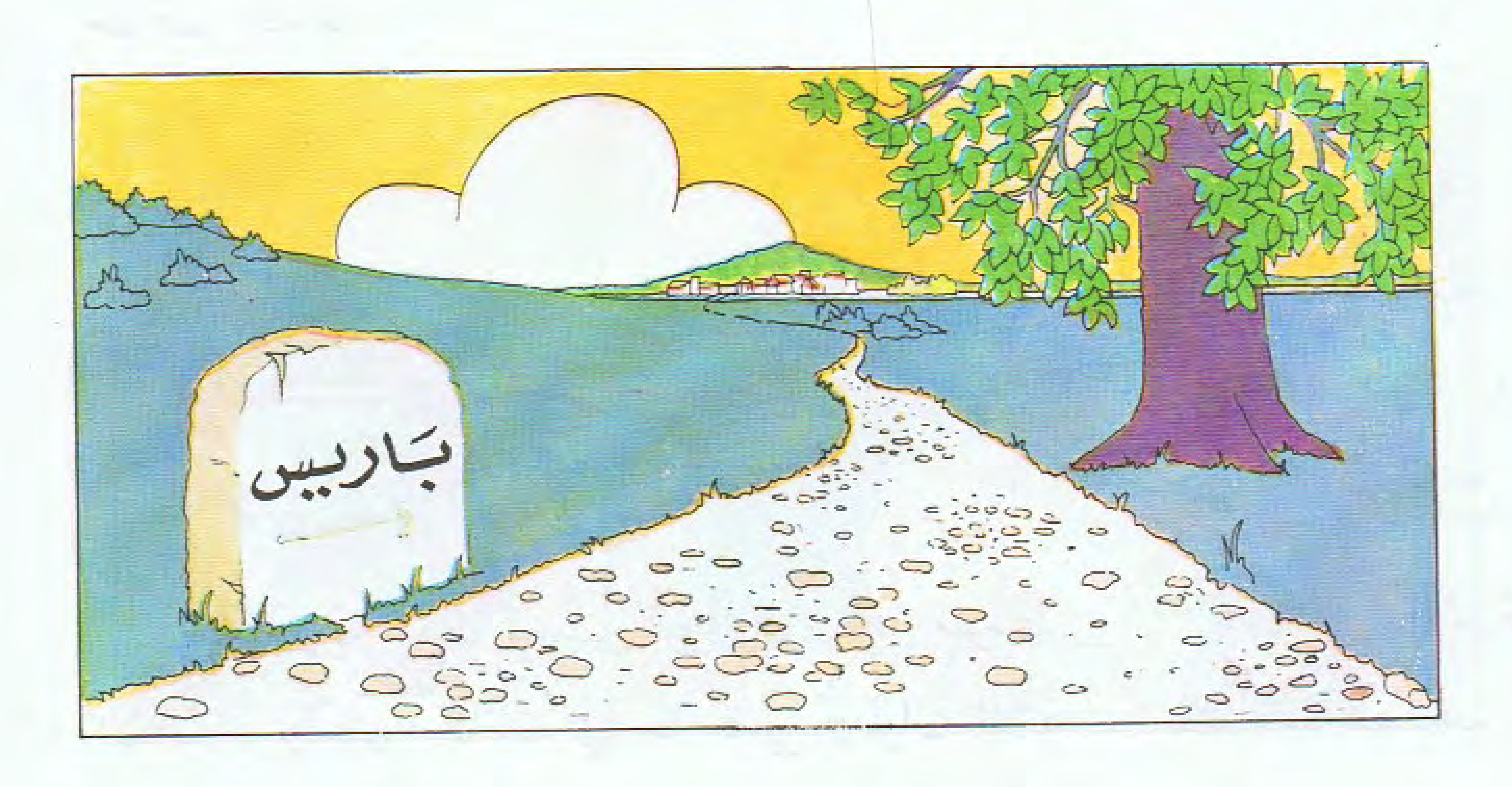
إسكندريّة مِصر ليست اليومَ إلّا مرفأً متوسِّط الأهميَّة ، ولكنّها كانت في ما مضى وطوالَ ثلاثة قرون ، عاصمةَ العالم القديم المزدهرةَ المشرقة . الإسكندر الكبير هو الذي بنى هذه المدينة ونظّمها ، وذلك سنة **٣٣٢** قبل الميلاد .

عُرِف الإسكندر الكبير ، ملك مقدونيا وسيّد اليونان ، وفرعون مصر ، وفاتح إمبراطوريّة فارس ، بحملاته العسكريّة البعيدة التي حملته إلى تُخوم الصين والهند ! وتثبيتًا للإنتصارات التي أحرزَها ، أسَّس مدنًا كثيرة حمل معظمُها اسمَه . بُنيَت إسكندريّة مصرَ محلَّ قرية للصيّادين إسمُها «راكوتيس» ؛ وكُلِّف برسم خرائط المدينة المهندس المعماريّ اليوناني «دينوكراتيس» .

كيف السبيل إلى وصف الإسكندريّة وصفًا مفصَّلًا ، بعدما اختارها البطالسة ، ملوكُ مصر بعدَ وفاة الإسكندر ، عاصمةً لملكهم ؟ لقد كانت تُثير البحث بهياكلها الفخمة وقصورها ومعاهدها ومسارحها ، وبرجها الرخاميّ الأبيض المنتصب بعيدًا في عرض البحر على مدخل المرفأ ، وفي أعلاه منارة تبثّ النورَ ليلًا . وإذ كان «سُسْتُراتوس الكَنيديّ» قد بنى هذا البرج على جزيرة «فاروس» ، سمّي في ما بعد كلُّ برج يحمل في أعلاه منارًا لهداية السفن في الليل ، «فارًا» أو منارة . ولقد اعتُبرت منارة الإسكندريّة إحدى عجائب الدنيا السبع . تمّ بناؤُها سنة ٢٨٠ ق.م. ، وظلّت تشرف على مرفأ المدينة حتّى القرن الرابع عشر !

كانت الإسكندريّة مركزًا للعلم والمعرفة ، يقصدها الطلاب من كلّ بلدان العالم القديم ! فيها كان «إقليدس» تعلّم الهندسة ، و«أرخميدِس» الفيزياء ، و«بطليموس» الفلك... لقد اجتمعت في مكتبتها الضخمة ذات المجلّدات الـ ٧٠٠,٠٠٠ كلُّ المعارف البشريّة التي تراكمت حتّى ذاك الزمان ! وممّا يُؤسَف له أن تكون هذه الثروة العلميّة الحضاريّة قد ذهبت طعمة النيران مرّتين !





بَـاريـس.

عمرُ باريس ألفا سنة. لدى ولادتها، لم تكن سوى قرية صغيرة قائمة على جزيرة من جزر نهر السين، تقطنها قبيلة سَلتيّة هي قبيلة «الباريزيي».

كانت أكواخ الباريزيي تأوي بصورة خاصّة عائلاتِ الصيادين والبحّارة الذين يؤمّنون عبورَ النهر. سنة ٥٢ ق.م. احتلّ جيش رومانيّ يقوده «لابيانوس» تلك القرية الغاليّة، واستقرّ فيها، فدُعيت القرية منذ ذاك التاريخ «بِلُوتاسيا».

ضاقت الجزيرة الصغيرة بسكّانها من الغاليّين والرومان، فانتقلوا منها إلى ضفّة «السين» الشماليّة، وبنَوا على مقربة من مساكنهم عددًا كبيرًا من الأبنية العامّة فيها الحمّامات، والفوروم وحلَبات المبارزة والهياكل وميدان سباق الخيل. وكانت القرية النامية تُزوَّد بالمياهِ اللازمة، عبرَ قناة مرفوعة على جسر. كانت لوتاسيا بفضل ذلك، وبفضل التلال المحدِقة بها، من هضبة «مَرْتِرْ» إلى الهضبة الحمراء، إلى هضبة السُمُن إلى تلال «شومون»... إلى «الجبَل» الذي سيحمل اسم القديسة «جُونفياف» بعد هجمة «الهَون» سنة ٤٥١، مربعًا يطيب فيه العيش، فاتّخذها الإمبراطور الروماني جوليان مقرًّا مفضَّلا لإقامته.

بَيد أنّ اجتياحات البرابرة في القرنَين الثالث والرابع أرغمت السكّانَ على الإحتماء وراء أسوارٍ عالية رفعوها لحماية الجزيرة الصغيرة البدائيّة: وهكذا عادت لوتاسيا مدينةَ الباريزيي، أو مدينة باريس كما أخذوا يدعونها؛ وهو الإسم الذي نجده للمرّة الأولى حوالَي سنة ٣٠٠، على بعض أنصاب الطرقات الرومانيّة في المنطقة.

في أواخر القرن الخامس، أمست باريس عاصمة مملكة كلوفيس الفرنجيّة؛ وحوالَي سنة ١٠٠٠ غدت عاصمة المملكة الكابيسيّة، أي عاصمة مملكة فرنسا.

لنـــدن

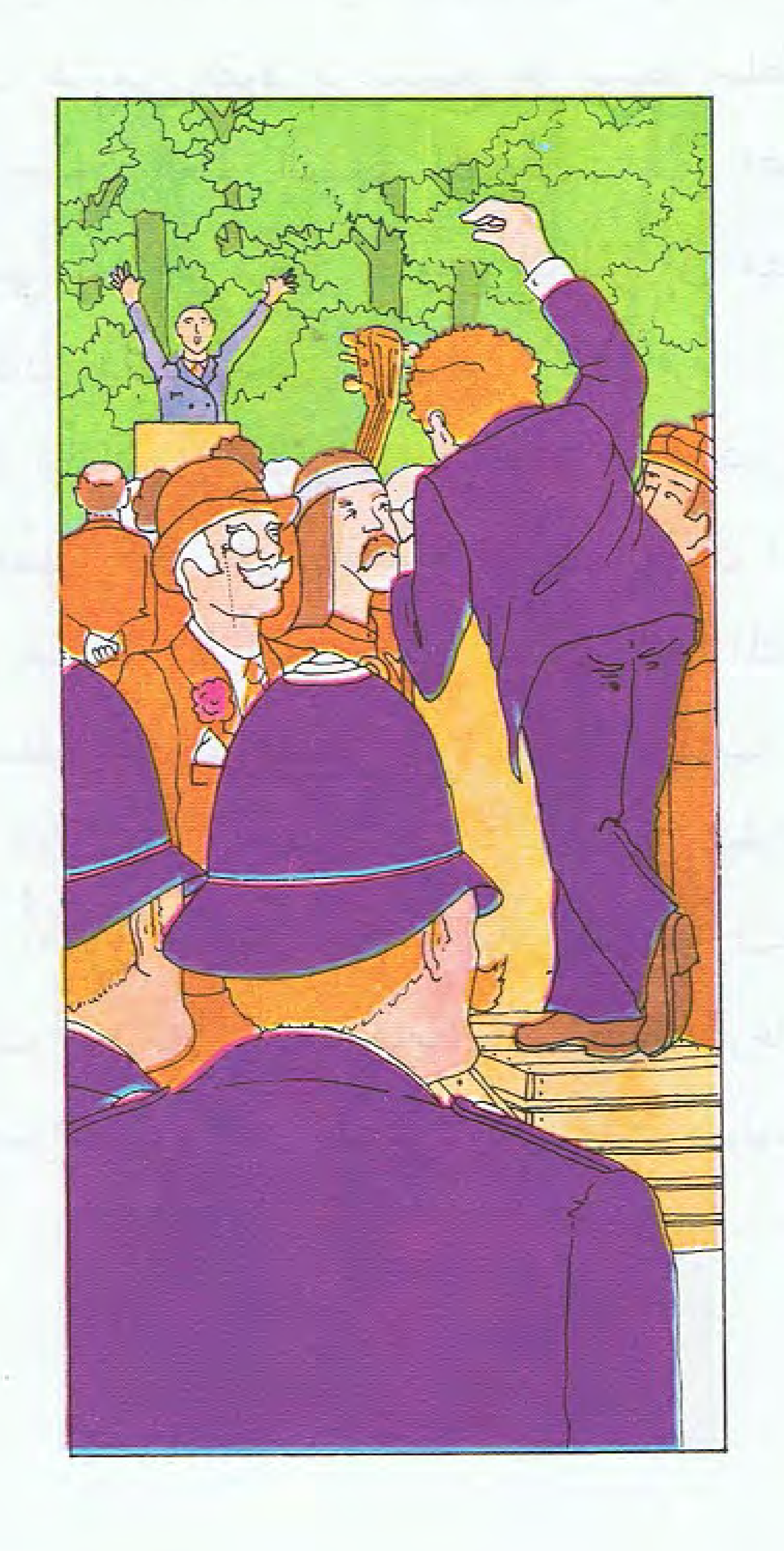
لندن عاصمة بريطانيا العظمى رأت النورَ سنة ٤٣ بمشيئة الرومان. ذاك أنّ المجتاحين الرومان هم الذين اختاروا موقع «لُندينيوم» ، على ضفاف نهر «التايمس» ، وعلى مقربة من البحر. وممّا لا يُنكر أنَّ نمّو مرفأ «لَندينيوم» هو الذي أَسهم في جعل المدينة مركزًا تجاريًّا مزدهرًا.

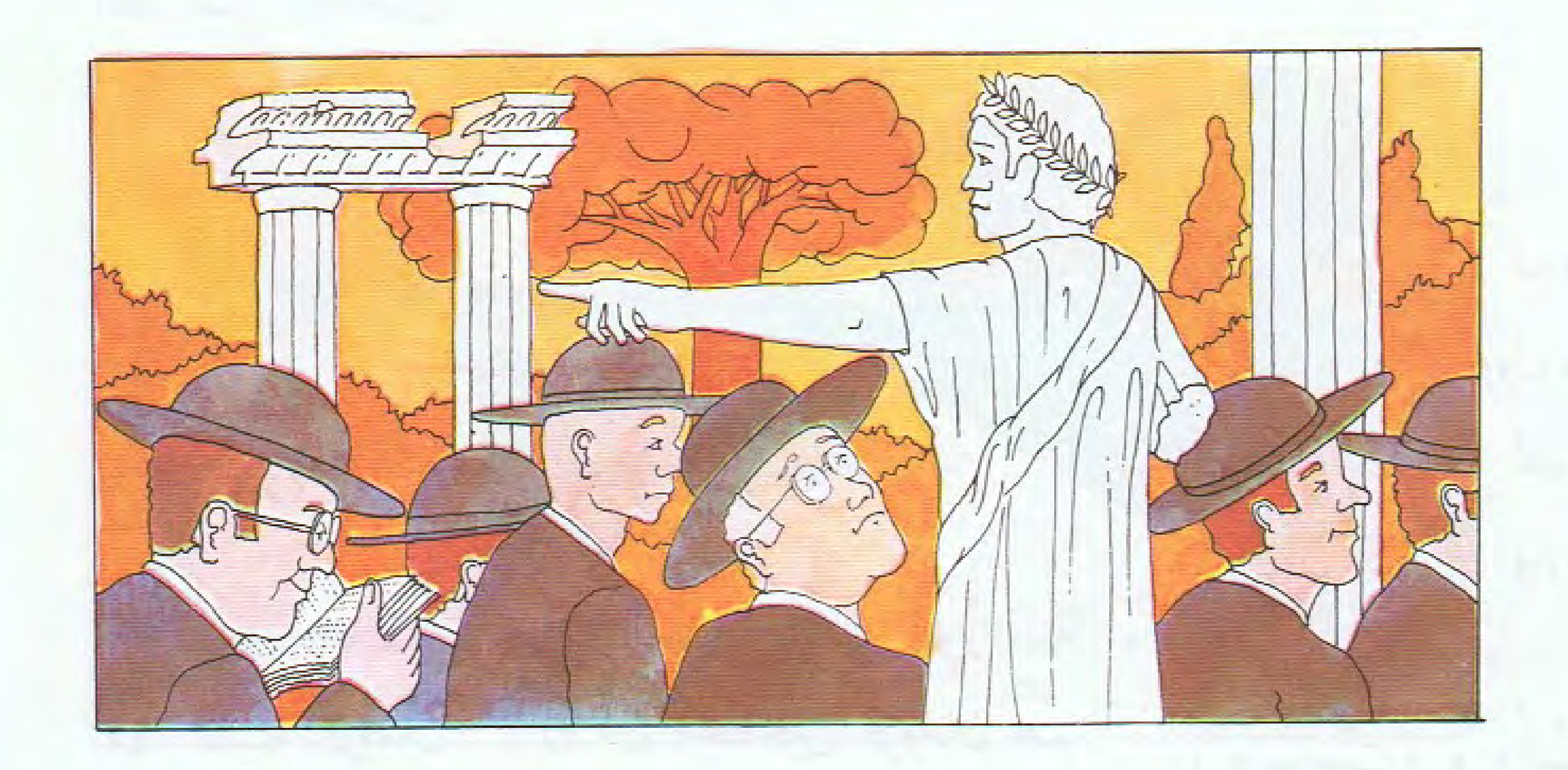
تودُّ الأُسطورةُ أن تعود بولادة لندن إلى ما قبل ولادة روما وباريس بزمن بعيد. وهي تدَّعي أنّ مُؤَسِّسها قد يكون «بَروتوس» ، أحد الطرواديّين ، وقد غادر طُروادة هاربًا ، إثرَ سقوط المدينة في أيدي الإغريق ، منذ أكثرَ من ٣٠٠٠ سنة ! ولكن ما من أثر يثبت صحةَ هذا الإدِّعاء.

ففي نظر التاريخِ ، لم يكن للندنَ وجود ، عندما احتلّ الرومانُ «بريطانيا» ، أي بريطانيا العظمى ، بعد احتلال «غالية». إلّا أنّه ، حوالَي سنة ٤٣ بعد الميلاد ، إختير للمدينة موقعُها الحاليّ نظرًا لما كان يوفّره هذا الموقع من سهولة لاجتياز النهر ولبناء جسر يعبره ، ونظرًا لسهولة الدفاع عن المدينة المزمَع بناؤها ، باعتماد هضبتين فسيحتين تقعان إلى الجهة الشماليّة.

لمّا كان موقع القرية مناسبًا للبحّارة ، نمت لندن بسرعة ، وغدت أهمّ المراكز السكنيّة في بريطانيا الرومانيّة. ألا يُقال إنَّ «لُندونيوم» ، في ولاية أَدْرِيانوس ، حوالَي سنة ١٢٥ ، كانت تضمّ ٤٠,٠٠٠ نسمة تقريبًا؟ سورها المنيع المدعو بالإنكليزية «وُول» كان يبلغ ٣.٥٠٠ متر طولًا ، وكانت تخترقه أبوابٌ عدّة تسمّى «غيت» لا يزال ذكرها واردًا حتّى أيّامنا في أسماء بعض المناطق والأحياء ، منها : «لُدغيت» و «أُلدغيت» و «نيوغيت» و «أُلدُرْزغيت».

وتابعت مدينة لندن نموَّها وازدهارها عبر القرون ، لا يعوقها في ذلك لا وباءُ الطاعون الذي أصابها سنةَ ١٦٦٥ فذهب ضحيَّتَه ٧٠,٠٠٠ نسمة ، ولا الحريق الذي شبّ فيها عامَ ١٦٦٦ ، فكاد يلتهمها برِمَّتِها.





روما.

لروما «المدينة الخالدة»، وفقَ ما تدَّعيه الأسطورة، تاريخُ ميلاد دقيق هو ٢١ نيسان من عام ٧٥٣ قبل الميلاد. في شبه الجزيرة الإيطاليّة، وعند أقدام جبل «بالاتان»، برزت إلى النور، وبكثير من الحياء والحذر، مدينةٌ سيكون لها من القوّة ما يسمح لها ببَسط سلطانها حتّى حدودِ العالم القديم المعروف: من المحيط الأطلسيّ إلى بحر قزوين، ومن انكلترا إلى مصر.

كان ذلك منذ أكثر من ٢٧ قرنًا. أُلقي صبيّان تَوأمان في سريرهما على مياه نهر «التيبر»، لأن عمَّهما كان ينوي القضاء عليهما. إلّا أن المهدَ العائم علق في طريقه ببعض أغصان التين المتدليّة على سطح الماء، فاستقرّ على الضفّة بالقرب من جبل «بالاتان». سمعت صراخَ الصبيَّين الجائعين ذئبةٌ أُمّ، فدنت من التوأمين، وأَرضعتهما فأنقذت حياتَهما. ثمّ إلتقطهما بعض الرعاة، فاحتضنوهما وربُّوهما، فدُعي واحدهما «رُومولوس» والثاني «ريموس». ولمّا كبر الفتَيان، وكانا ابنَي الإله «مارس»، قرّرا بناء مدينة تكون لهما، وأعطاها «رومولوس» اسمَه، وخطَّ لها بالمحراث حدودَها، في ذاك المكان القفر المعروف «بالبالاتان».

ولقد أثبت المؤرِّخون، استنادًا إلى بعض الإكتشافات الأَثَريَّة، أنّ قريةً للرعاة كانت في الواقع قائمةً على جبل «بالاتان» منذ القرن العاشر قبل الميلاد. في حدود القرن السابع، أَهِلت التلالُ المجاورة بدورها، فضمّها «الأُتْرُوسك» ليكوّنوا منها مدينة واحدة. وما لبث الرومانُ أن طردوا «الأُتْروسك»، وأعلنوا قيامَ الجمهوريّة، قبلَ مباشرة الفتوحات التي ستشكّلُ الإمبراطوريّة الرومانيّة الشاسعة.

صارت روما في ما بعد الحاضرةَ البابويّة عاصمة إيطاليا، ولا يزال رمزُها ذئبةً تُرضع طفلين اثنين.

نيُويورك.

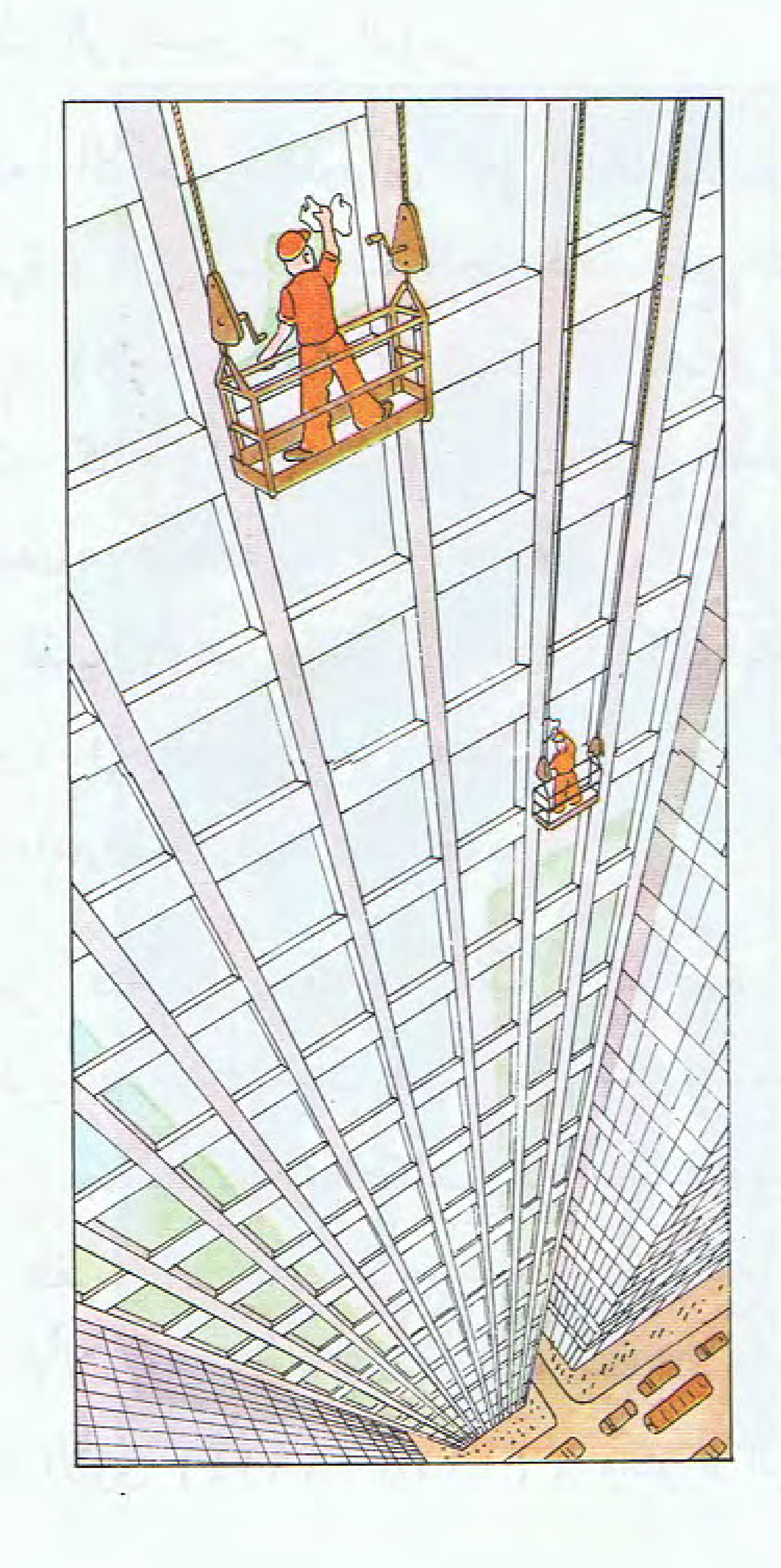
في مطلع القرن السابع عشر، نزل بعض البحّارة الهولنديّين الشجعان على جزيرة «منهاتن» الصخريّة الصغيرة، عند مصبّ نهر «الهُدسون»، في أميركا الشماليّة، وأسَّسوا المدينة التي ستصبح «نيو يورك».

سنة ١٦٠٩، أغرى موقعُ «منهاتن» المميَّز الواليَ الهولنديّ «بيتَر مِنوِي»، بالإستقرار على الجزيرة الصغيرة حيث كان يقيم بعضُ الصيّادين الهنود.

وعام ١٦٢٦، رغب الهولنديّون بمزيد من حرّيّة العمل والتوسّع، فحملوا الهنودَ الحُمر على بيعهم تلك الأرض. ودُعِيت المستعمرة الجديدة «أَمْستِردام الجديدة»، وبتشجيع من «بيتر إستُويفسِنت»، بُنيت المدينة الأولى، منذ سنة ١٦٥٣.

ولكنّ التنافس على القارّة الجديدة كان حادًّا، وكانت حروب الإستعمار الأميركيّة تُثير الدول الأوربيّة العظمى بعضَها على بعض. فسنة ١٦٦٤، أُضطُرَّ المستعمِرون الهولنديّون إلى التخلّي عن «أمستردام الجديدة» للإنكليز؛ فأطلق عليها هؤلاء اسم «يُورك الجديدة» أو «نيو يورك»، تيمُّنًا باسم «دُوك يُورك»، شقيق ملك إنكلترا آنذاك. ثمّ عاد الهولنديّون فاستولَوا عليها سنة ١٦٧٣؛ ثمّ عاد الإنكليز فانتزعوها منهم سنة ١٦٧٤...

ولم تستطع المدينةُ الإفادة من موقعها الجغرافيّ الممتاز، قبل القرن التاسع عشر، بسبب ما تعاقب عليها من حروب وثورات. ولكن، ابتداءً من هذا التاريخ، انطلقت إنطلاقة سريعة جدًّا. فنيو يورك التي تقع على مدخل بلاد واسعة شاسعة، هي أحد المرافئ الأميركيّة الشماليّة الأقرب من أوربّا وأفريقيا. وهي تجمع مع ضواحيها ١٥ مليون نسمة، متجاوزةً بمساحتها جزيرةَ «منهاتن» الصغيرة رافعةً إلى العلاء عددًا كبيرًا من ناطحات السحاب المذهلة.



الإتحـاد السوفـياتي.

الإتّحاد السوفياتي هو الإسم الذي يُعرف به «اتِّحاد الجمهوريّات الإشتراكيّة السوفياتيّة». وهو أوسع دُوَل العالم مساحةً (يُساوي ٤٠ مرّة مساحة فرنسا)، وأكثرُها سكّانًا (يُساوي أكثر من ٤ مرّات عدد سكّان فرنسا). ولقد أُعلن عن قيام هذه الدولة في ٣٠ كانون الأوّل ١٩٢٢؛ ويُشار إليها باختصار، بالحروف الكيرلُّوسيّة التالية C.C.C.P.، وهي الحروف التي تحملها قمصانُ الأبطالِ الرياضيّين من الروس.

قام الاتّحاد السوفياتي على أنقاض روسيا القياصرة، التي أسّسها الصالح «فيلا ديمير الأوّل الكبير» (٩٠٨-١٠١٥)، والتي كانت تضمّ إمارات كثيرة. كان الملك إيفان الرابع المعروف «بالمخيف» في القرن السادس عشر، أوّل من حمل لقب «قيصر روسيا بأسرها». وكان بطرس الأكبر، في القرن الثامن عشر، أوّل من حمَل لقب «إمبراطور روسيا بكاملها».

من فتح إلى فتح، وسّع القياصرة رقعة إمبراطوريّتهم، فشملت قسمًا من آسيا وقسمًا من أوربّا، جامعةً بين مقاطعات من بُولَندا وسيبيريا وبلاد الفرس.. هذه الإمبراطوريّة التي تبلغ حتّى بلادَ الألاسكا، لن تصمدَ أمام أحداث الحرب العالميّة الأُولى (١٩١٤-١٩١٨)، والثورة الروسيّة التي قامت سنة ١٩١٧ المعروفة بثورة أُوكتوبر، والتي خلعَت القيصر وأحلّت محلّه سلطةً جديدة.

يمتدّ الإتّحاد السوفياتيّ على اثنتَيْ عشرَةَ منطقة زمنيّة: فعندما يكون الوقتُ ظُهرًا في مضيق «برينغ»، تكون الساعة الثانية عشرة ليلًا في الطرف الآخر من الدولة، أَيْ في بُروسيا الشرقيّة قديمًا! وفيما تكون المنطقة الشماليّة مغطّاة بالجليد القطبيّ، تجتذبُ الشمسُ المصطافين والمجازين إلى مسابح البحر الأسود.

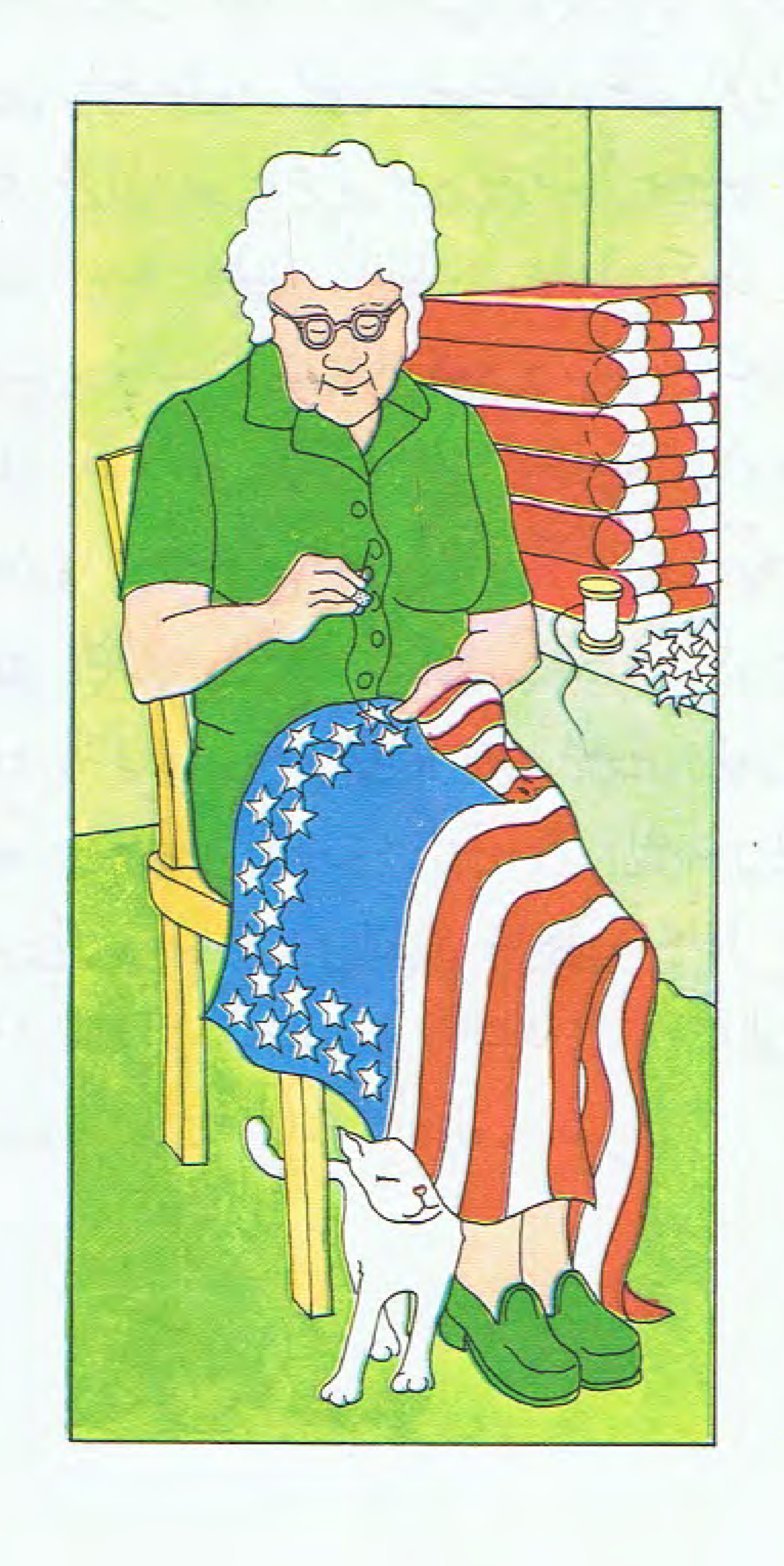


الولايات المتحدة .

نقول الولايات المتّحدة الأميركيّة ، لترجمة العبارة الإنكليزيّة United States of America أو USA التي تشير إلى اتّحاد مجموعة من الدول المتّحدة المستقلّة منذ عام ١٧٧٦ .

فمنذ اكتشاف القارّة الأميركيّة ، أصبحت أراضي «العالم الجديد» مسرحًا للنزاعات الإستعماريّة التي كانت تثير العداوة بين الإنكليز والفرنسيّين والإسبان والبرتغاليّين... سنة ١٧٦٤ ، دخلت المستعمرات الإنكليزيّة الثلاث عشرة المستقرّة في أميركا الشماليّة ، في صراع مع لندن والوطن الأمُ. وبعد مناقشات صعبة دارت بين المملكـــة والأميركيّين يمثلُهم «فرنكلين» و «واشنطن» ، أعلنت المستعمراتُ الإنكليزيّة استقلالها ، في ٤ تموز ١٧٧٦. ولم تعترف إنكلترا بهذا الإستقلال إلّا سنة ١٧٨٣ ، في نهاية حرب اشتهر فيها الفرنسيّ «لافاييت». سنة ١٧٨٧ ، أُعتُمِد الدستورُ الأوّل ، في مؤتمر «فيلادلفيا» الذي جمع الولايات الثلاث عشرة الموقِّعة.

منذ ذلك التاريخ ، ما زالت الولايات المتّحدة تنمو في العدد ، بانضمام ولايات جديدة تحمل إلى الإتّحاد ثروة أراضيها وسكّانها ومواردها الإقتصاديّة ، يشير إلى هذا النموّ المطَّرد العلمُ الأميركيّ ذاته : فهو ، بخطوطه الثلاثة عشر المتعاقبة بين أحمر وأبيض ، يرمز إلى اتّحاد الولايات الأُولى سنة ١٧٨٧ ؛ وهو بنجومه البيض المتكَوكبة في إحدى زواياه فوق لون أزرق ، يرمز إلى الولايات التي يتألّف منها الإتحاد بين قديمة وحديثة. يحمل علمُ الولايات المتّحدة اليومَ ٥١ نجمة : ٤٩ منها تمثّل الولايات المتلاحقة على القارّة ، أمّا النجمتان الباقيتان ، فتمثّل إحداهما ولايةَ «آلَسكا» التي انضمت إلى الإتّحاد سنة ١٩٥٨ ، وتمثّل الثانية «هاواي» التي انضمّت إلى الإتّحاد سنة ١٩٥٩ .





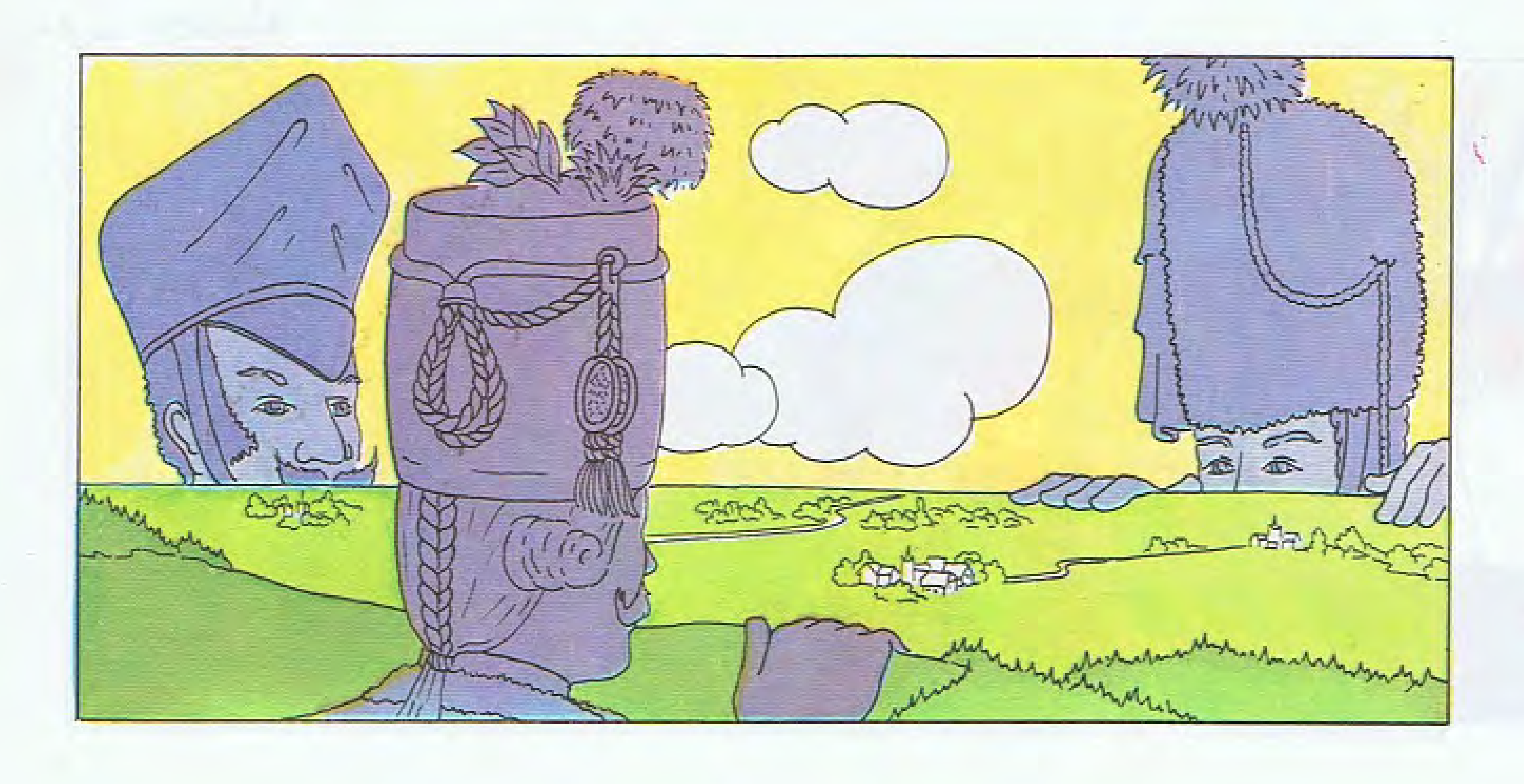
دولتا ألمـانيـا.

بعـد الحرب العـالميّـة الثـانيـة (١٩٣٩–١٩٤٥) ، قُسمَت ألمانيا إلى دولتين : جمهوريّة ألمانيا الفدراليّة في الغرب ، وجمهوريّة ألمانيا الديمقراطيّة في الشرق.

منذ سنة ٨٤٣ ، تاريخ الإعتراف بسيادة «لويس الجرماني» ابن «شرلمان» على الأراضي الواقعة شرقيّ نهر «الرين» ، عرفت جرمانيا التي صارت شيئًا فشيئًا ألمانيا ، عددًا كبيرًا من الحروب ، والسلالات الحاكمة والإنقسامات . ولم تكتمل الوحدةُ الألمانيّة في الحقيقة إلّا سنة ١٨٧١ ، إذ أَعلنت الدول الألمانيّة مِلِكَ «بْرُوسيا» «غليوم الأوّل» إمبراطورًا على ألمانيا . أمّا خَلَفُه «غليوم الثاني» ، فقد تنازل عن العرش في نهاية الحرب العالميّة الأولى ، مُفسحًا المجال لقيام جمهوريّة «فِيمار» ، التي ستحِلُّ محلَّها سنة ١٩٣٤ ، الإمبراطوريّـة الثالثة أو «الرَيْش الثالث» ، تحت زعامة «أَدُولف هتلر» .

هزمَ الحلفاء ألمانيا سنة ١٩٤٥ ، فبقيت بدون حكومة حتّى سنة ١٩٤٩ ؛ وكانت السلطة فيها ممَثَّلةً بمجلس مراقبة يجمع قياداتِ جيوش الإحتلال الأربع (الأميركيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة والروسيّة) ، على اعتبار أنّ كلًّا من هذه القيادات كانت تتولّى الإدارة في منطقة إحتلالها . وسرعان ما سلكت كلٌّ من هذه المناطق سبيلها في التطوُّر السياسيّ ، فنشأت بين المنطقة الروسيّة والمناطق الثلاث الأخرى حدودٌ فاصلة يكوِّنُها مجرى نهر «الإِلْب» الأوسط ، الذي يجتاز ألمانيا بين «تُورنجا» و «لُوبيك» .

سنة ١٩٤٩ ، تكوَّنت دولتان ألمانيَّتان جديدتان : جمهوريّة ألمانيا الإتّحادية وعاصمتُها بُون ، وجمهوريّة ألمانيا الديمقراطيّة وعاصمتُها القسمُ الشرقيّ من برلين ، يفصلُه عن القسم الغربيّ من المدينة جدارٌ عازِل بات مشهورًا .



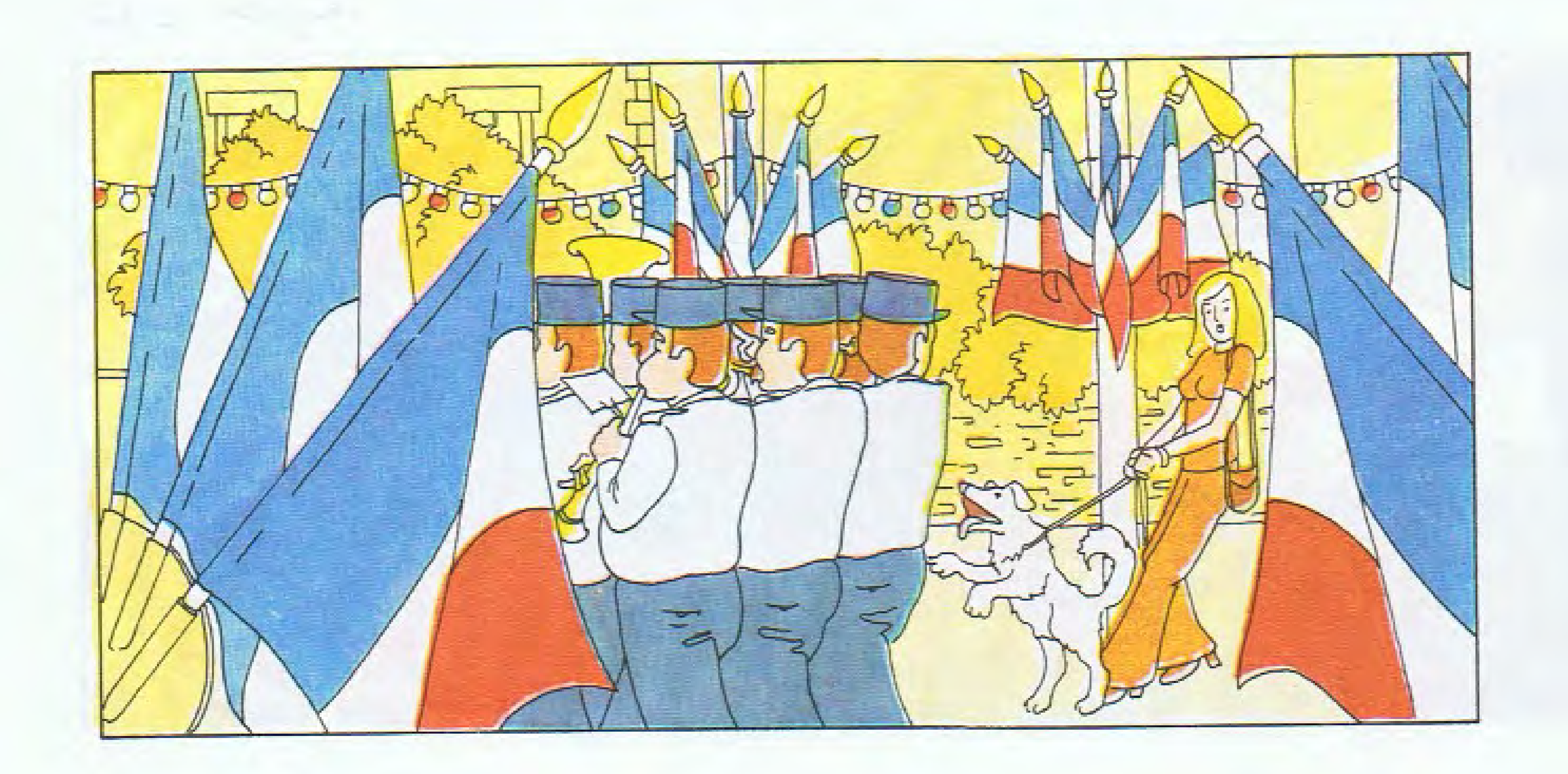
بولونيا أو بولندا.

ليس في التاريخ ما يضاهي تاريخ بولونيا تقلُّبًا وحَرَجًا. فهل يُقدَّر لبلد أن يختفي من خريطة أُوربّا ليعود إلى الظهور بما يشبه الأعجوبة؟ ذاك كان قدر بولونيا الباسلة الفريدُ من نوعه في العالم... فلقد بُعِثَت بعد زوال ثلاثَ مرّات متعاقبة: سنة ١٨٠٧ وسنة ١٩١٨ وسنة ١٩٤٥.

أوّل دولة بولونيّة قطنَها السلافيّون قديمة جدًّا، يرقى عهدها إلى القرن التاسع. إلّا أنّ البولونيّين كانوا على حالة من الإنقسام والتفكّك لا تسمح لهم بصدِّ هجمات الدول القويّة المجاورة. زدْ ذلك أنّ بلادهم تفتقر كلَّ الإفتقار إلى حدود طبيعيّة تحميها؛ لذا كان يتقاسمها ويتنازع أشلاءَها جيرانٌ لها ثلاث: بُرُوسيا في الغرب، وروسيا في الشرق، والنمسا في الجنوب. فسنة ١٧٩٥ قُسِمت بولونيا للمرّة الثالثة وزالت من خريطة أُوربّا.

أحياها نابليون لسبع سنين، من ١٨٠٧ إلى ١٨١٤، تحت اسم «دوقيّة فَرصُوفيا الكُبرى». بَيدَ أنّ سقوط الإمبراطوريّة أعلن زوال بولونيا الثاني، ولقرن كامل هذه المرّة. وكان لا بدَّ من انتظار نهاية الحرب العالميّة الأولى سنة ١٩١٨، لقيام بولونيا من جديد، مزوَّدةً بثُغرة صغيرة على البحر، هي ثُغرة «دَنْتزِيغ». إلّا أنّ الممرّ الذي يقود إلى هذا المرفأ يجتاز ألمانيا، ممّا كان يصعب على ألمانيا قبولُه. وهكذا ستكون بولونيا ذريعةً غير مقصودة لإندلاع الحرب العالميّة الثانية؛ فإذا بالألمان والروس يسحقونها ويحتلّون أراضيها سنة ١٩٣٩.

إنّ النصر الذي أحرزه الحلفاء سنة ١٩٤٥، كان موعد إنبعاث لبولونيا امتازت بغريزة بقاءٍ لم تعرف لها مثيلًا في تاريخها الماضي. ومع أنّ سياستها الخارجيّة تدور في فلك جارتها القويّة رُوسيا، فهي تمتاز بالمحافظة على شخصيّة مميَّزة أكيدة.



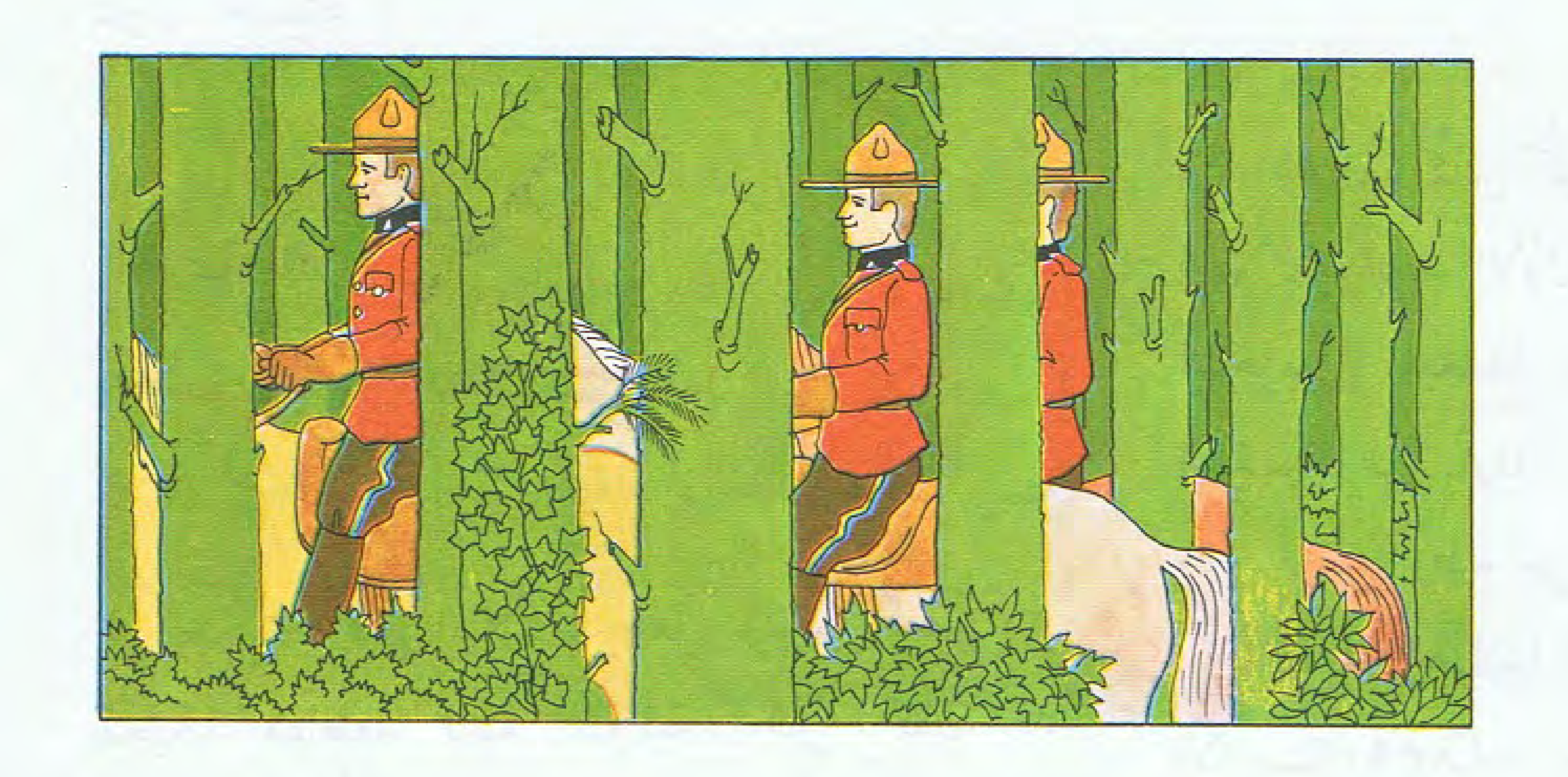
فـرنسـا .

أُطلِقَ اسم فرنسا أوّلًا ، ومنذُ سنة ٤٤٧ على القسم الشمالي من الأرض «الغاليّة» التي احتلّها الفرنجة ، وهو شعب جرمانيّ قَدِم من شرق أوربّا . ستمتدّ فرنسا هذه في اتّجاه الجنوب والغرب ، مع حركة التوسّع التي قامت بها إحدى قبائل الفرنجة ، وهي قبيلة «الفرنَجة السالينيِّين» .

في زمن «كلوفيس» ملك الفرنجة ، حوالَي سنة ٥٠٠ ، امتدّت فرنسا من نهر الرين إلى جبال البرانِس ، تحدّها من الشرق مملكة «البُرغُونيّين» التي ستُعرف «ببُرغونيا» . أمّا الأمّة الفرنسيّة ، فلم تنشأ إلّا سنة ٨٤٣ ، مع ظهور كلمة فرنسا للمرّة الأولى على رَقٍّ هو رَقُّ معاهدة فِردان ، الذي قسم إمبراطوريّة شرلمَان بين أبنائه الثلاثة . وكان لا بدّ أن تنقضيَ عدّة قرون قبل أن تتكوّن فرنسا موحّدةٌ ضمنَ حدود طبيعيّة .

لم يكن لملوك فرنسا من سلالة شرلمَان أيُّ سلطة ، ولم تكن لهم لدى جيرانهم حُرمة . فعندما بلغ «هُوغ كابِت» كرسيَّ المُلك سنة ٩٨٧ ، ما كانت سلطتُه الفعليّة تتعدّى إقطاعًا صغيرًا جدًّا يقع بين نهرَي «السين» و«اللوار» ، كان قسمٌ صغير منه يحيط بباريس ، وما زال يُعرف حتّى أيّامنا باسم «جزيرة فرنسا» . وما زالت بعض القرى الواقعة شماليّ باريس تحمل في اسمها المركّب عبارة «في فرنسا» ، تشهد بذلك قرية «رُواسي – في فرنسا» التي دُشِّن فيها أحدثُ المطارات الفرنسية عام ١٩٧٤ .

ومـا لبث ملوكُ فرنسا من السلالة «الكابيسيّة» ، يجمعون حول إقطاعهم المقاطعات المجاورة ، ويبسطون بالجُهد والصبر رُقعةَ نفوذهم على بلدٍ آخذٍ شيئًا فشيئًا بالإتّساع . ولم تتمّ للمملكة وحدتُها ، ولم يكتمل تماسكُها إلّا في أواخر القرن السادس عشر ، إذ اتّخذت عن حق وجهَ فرنسا الحديثة .



كندا.

لقد طُبع تاريخ كَندا بنوعٍ خاصّ بطابع التنافُس بين فرنسا وانكلترا ؛ ذاك أنّ الأُمّة الكَنـديّة تشكّلت منذ عام ١٨٦٧ ، من مستعمرين قدِموا أصلاً من ذَيْنك البلدَين . وما يزالُ أحفادهم حتّى اليوم يتنافسون ويصطدمون أحيانًا ، بسبب فوارق اللغة والتقاليد .

بعد اكتشاف أميركا ، حاول عددٌ كبير من الرحالة اكتشاف شواطئ القارّة الجديدة ، لعلّهم بذلك يكتشفون طريقًا بحريّة في الشمال .

يُعَدّ البحّارة الفرنسيّون الذين ذهبوا بقيادة «جاك كرتييه» من أوائل الرُوّاد والمحتلّين . فلقد تركوا «سان مالو» ، بأمرٍ من «فَرَنسُوا الأوّل» ، على أمل الوقوع على الذهب في تلك المنطقة التي أَطلق عليها الرائدُ الإيطاليّ «فلُورنتان فِرّازانو» اسم «فرنسا الجديدة» ، سنة ١٥٢٤ ؛ فإذا بسفينتهم تدخل في ذراعٍ بحريّة فسيحة . أكانت تلك الذراع ذاك «الممرّ الشماليّ الغربي» المَوعود؟ كلا ! لم تكن إلّا مصبَّ نهر أُطلق عليه اسمُ «السان لُوران» سنة ١٥٣٥ . أمّا البلاد التي تمتدّ على ضِفَّتيه فقد دُعيت كَندا ، وهو الإسم الذي كان يُطلقه عليها السكّان الهنود .

سنة ١٦٠٨ ، أسَّس «شَمبلان» بمعاونة رجالـه من البُواتِفيِّين والنُرمنديّين والبَرشَرون «مسكن» كيبيك ؛ فيما أُسِّست مدينة مُنريال «الجبل الملكيّ» سنة ١٦٤٢ .

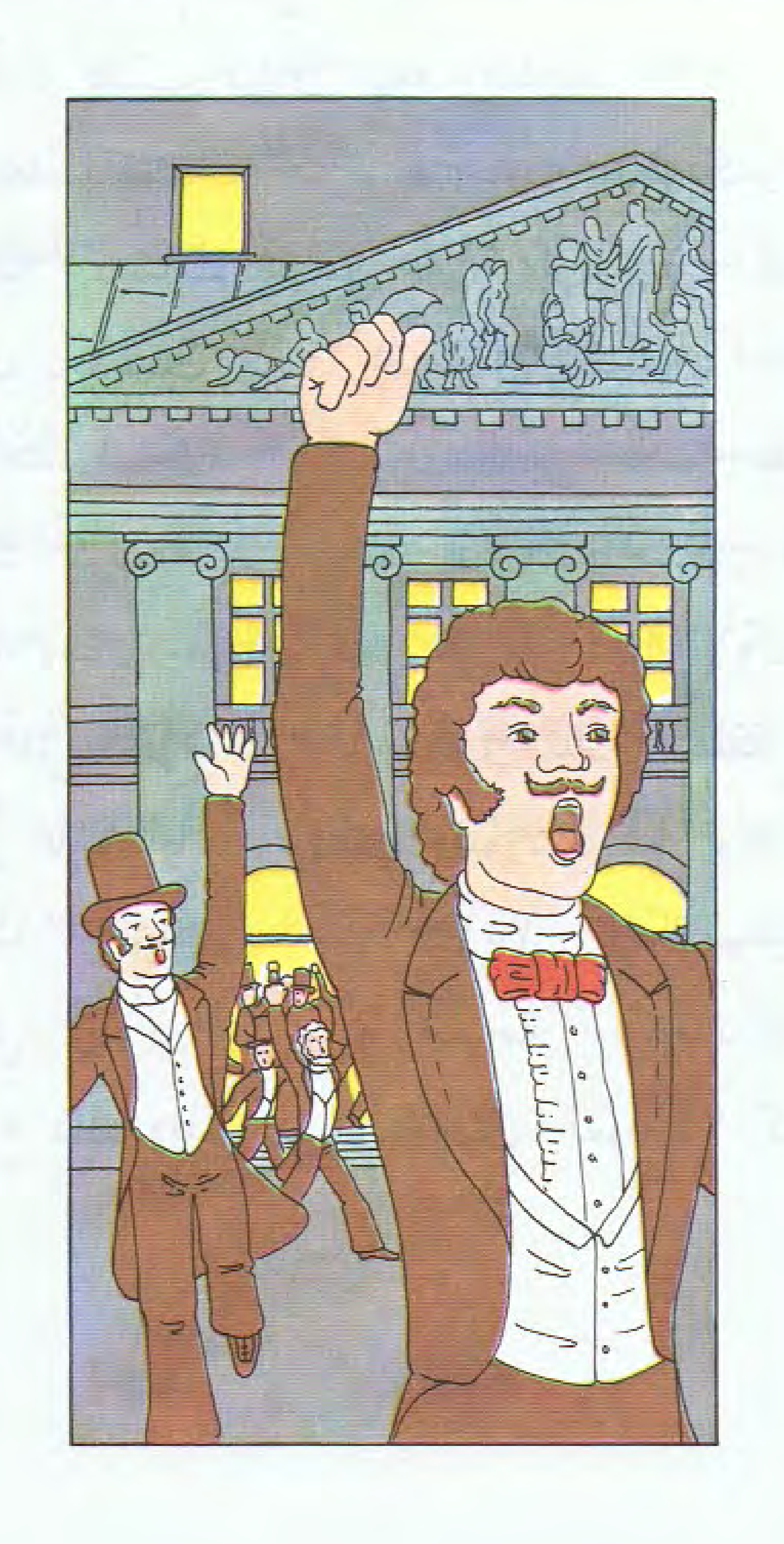
إلّا أنه ، مع وجود الإنكليز الذين تمركزوا بقوّة جنوبيَّ هذه المقاطعات الفسيحة ، كانت الحرب محتومة النشوب . وهكذا إدَّعى البريطانيّون مُلكيّة «فرنسا الجديدة» واحتلّوها بالقوّة ؛ فما كان من لويس الخامس عشر إلّا أن تخلّى لهم عنها بمعاهدة باريس سنة ١٧٣٦ . وسنة ١٨٦٧ ، جعـل الـدستور من هـذه الأراضي الفرنسيّة - الإنكليزية دولةً اتّحاديّة كنديّة عن حقّ ، على أن تظلّ خاضعة للسيطرة البريطانيّة .

بلجيكا.

سنة ٥٦ قبل الميلاد ، جعل يوليوس قيصر من بلجيكا مقاطعة ثابتة «لغالية» التي كان قد احتلّها ؛ وكانت حينذاك تمتدّ من نهر «السين» إلى نهر «الرين» . ولمّا كانت هذه المقاطعة تفتقر إلى حدودٍ طبيعيّة ، سلختها معاهدةُ «فردان» عن فرنسا سنةَ ٨٤٣ ؛ ولكنّها ظلّت محتفظةً تقليديًا باللغة والثقافة الفرنسيّتين. بقيَت بلجيكا طوال الوقت أرضاً يتنازعُها جيرانُها الأقوياء ، وسيطرت عليها ردحًا طويلاً من الزمن إمبراطوريّة الهَبسبُورغ .

وقعت بلجيكا تحت السيطرة الفرنسيّة بين سنتي ١٧٩٥ و ١٨١٥ ، ثمّ احتلَّها الهولنديّون. بتاريخ ٢٥ آب ١٨٣٠ ، كانت تُعرض في مسرح النقود في برُوكسل أُوبرا «خَرساء بُرتيشي» . ومعلومٌ أنّ هذه الأُوبرا تُحيي ثورةَ الإيطاليّين على الإسبان ، ويُنشَدُ فيها الثنائيّ الشهير «حبُّ وطني المقدّس» . فلمّا سمع المشاهدون ذاك النشيد الوطنيّ ، إلتهبت في نفوسهم الحميّةُ الوطنيّة ، فخرجوا وانتشروا في الشارع ، عاقدين العزمَ على التحرُّر من نِير المحتلّين. وسرعان ما امتدّت الثورة إلى المدينة بأسرها ، ثمّ إلى البلاد بكاملها. كان يشجّع الثوّارَ البلجيكيّين النجاحُ الجديد الذي أحرزته الثورة في فرنسا عامَ ١٨٣٠ . وكانت تدعمُهم دَولتا فرنسا وانكلترا. فاختاروا لهم ملكًا هو «لِيو بولد دِي سَاكْس كُوبُور غُوتا» الذي تولّى ، تحت اسم «ليو بولد الأوّل» سنة ١٨٣١ ، قيادَة جيش التحرير ؛ وبعدما تلقَّى عَون الفِرَقِ العسكريّة الفرنسيّة التي أوفدَها إليه الملكُ لويس فيليب ، حرّر أرضَ وطنه من الإحتلال الغريب .

إلّا أنّ هولندا لن تعترف باستقلال بلجيكا إلّا سنة ١٨٣٩ ، بعد مرور تسع سنوات على ثورة «بروكسل» . إعتدت ألمانيا على حياد بلجيكا في أثناء الحرب العالميّة الثانية ، فجابهتها بلجيكا بمقاومة باسلة ، رضخت بعدَها مُكرهةً لاحتلال مرير.



الدوَل الإفريقيّة .

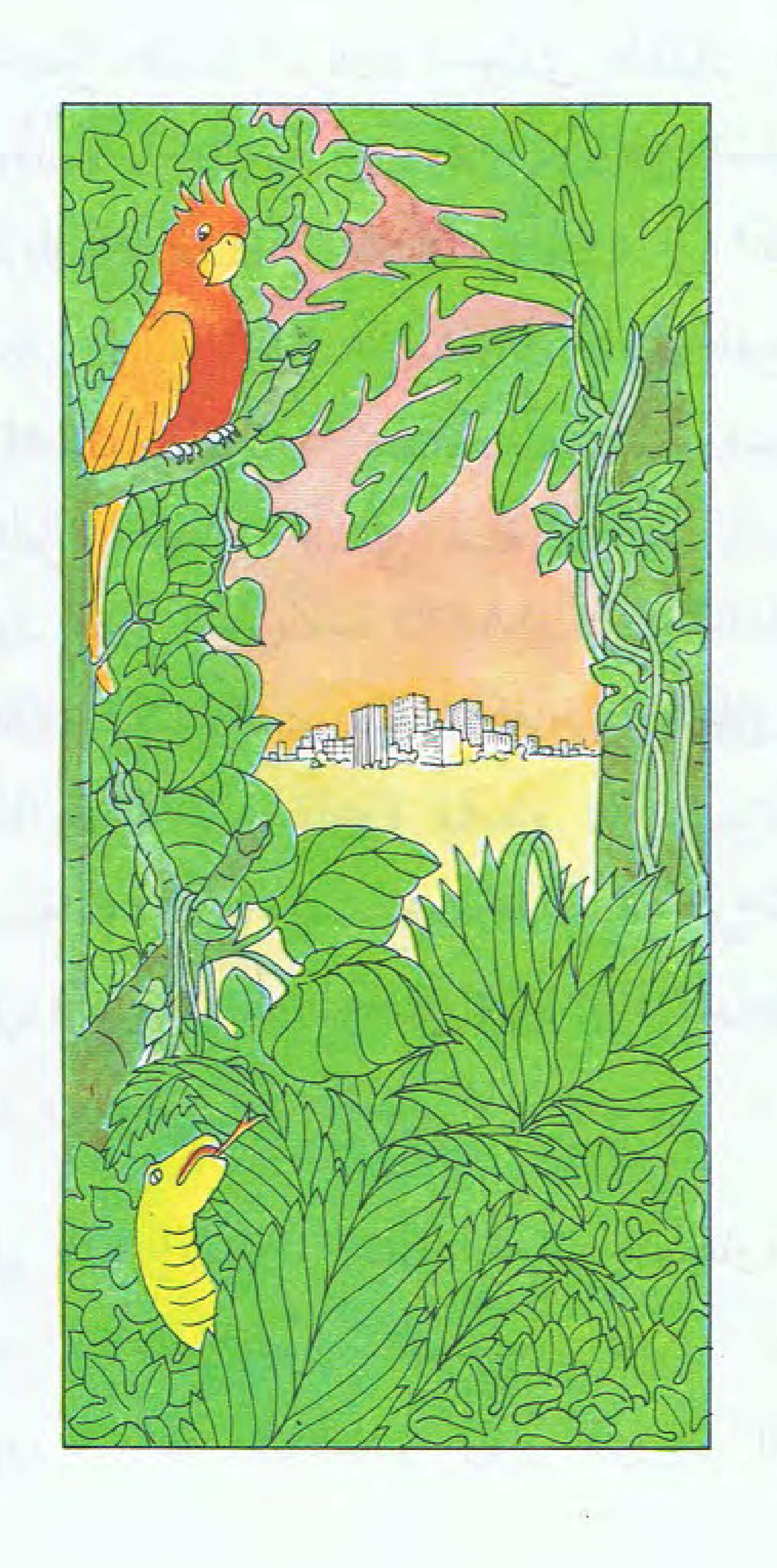
منذُ أواسط القرن العشرين ، وأفريقيا مسرحٌ لظاهرة تاريخيّة ذات خطورة عالميّة : ذاك أنّ مُعظمَ البلدان التي كانت خاضعة لسيطرة دول أوربيّة قد أدركت عهد الإستقلال .

على خُطى روّاد القرن التاسع عشر الكبار ، أمثالِ «لِيفينغْسْتُون» و «ستِنلي» و «بِرازّا» و «مرشاند» و «بارت» و «سِربابنتو» ، احتلّت الدول الأوربيّة الكبيرة مناطقَ أَفريقيا ، ونصبَت فيها أعلامها . وهكذا استطاعت ألمانيا وبلجيكا وإسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا والبرتغال ، أن تَؤَسِّس لها على تلك الأرض المجهولة مستعمرات ومَحميّات وحتّى أقاليمَ مَلحَقة بالوطن الأم .

أمّا في القرن العشرين ، وقد نال الضَعفُ الدوَلَ الأوربيّة القويّة العظمى ، بسبب الحربين العالميّتين ، وقد انتشرت دعاية عنيفة معادية للإستعمار ، فقد برزت يقظةٌ أفريقيّة تسعى من ناحية إلى التحرُّر السياسيّ والإقتصاديّ ، وتحاول من ناحية ثانية ربطَ الحاضر بينابيع الحضارات البدائيّة ، إنّما الأفريقيّة الخالصة .

استطاعت الحبشة أن تُعلن استقلالها سنة ١٩٤٢ . وانطلاقاً من هذا التاريخ ، كاد معظم البلدان الأفريقيّة يحقّقُ استقلاله ، تارةً بالقوّة كما في كينيا سنة ١٩٥١ (الثورة الدامية التي قام بها «الكيكيُو» أو «الماو ماو») ، وطورًا بالوسائل السلميّة كما في السودان سنة ١٩٥٢ . ولقد استعاد بعضُ هذه الدوَل أسماء إمبراطوريّاتٍ قويّة قديمة ، مثالُ ذلك «مالي» و «كُنغُو كِنشاسا» و «رُوَنْدا أُرُندي» .

بيد أنّ كثيرًا من هذه الدول الأفريقيّة الفتيّة حافظ على علاقاتٍ ثقافية واقتصادية وثيقة مع دول الإحتلال السابق . ولا تزال أفريقيا في فترة تطوُّر نشيطة ، وقد يكون اعتمادُ ميثاق «أَديس أَبيبا» سنة ١٩٦٣ بدايةَ قيام مجموعة «الأُسْرة الأفريقيّة» ؟



أميركا اللاتينيّة

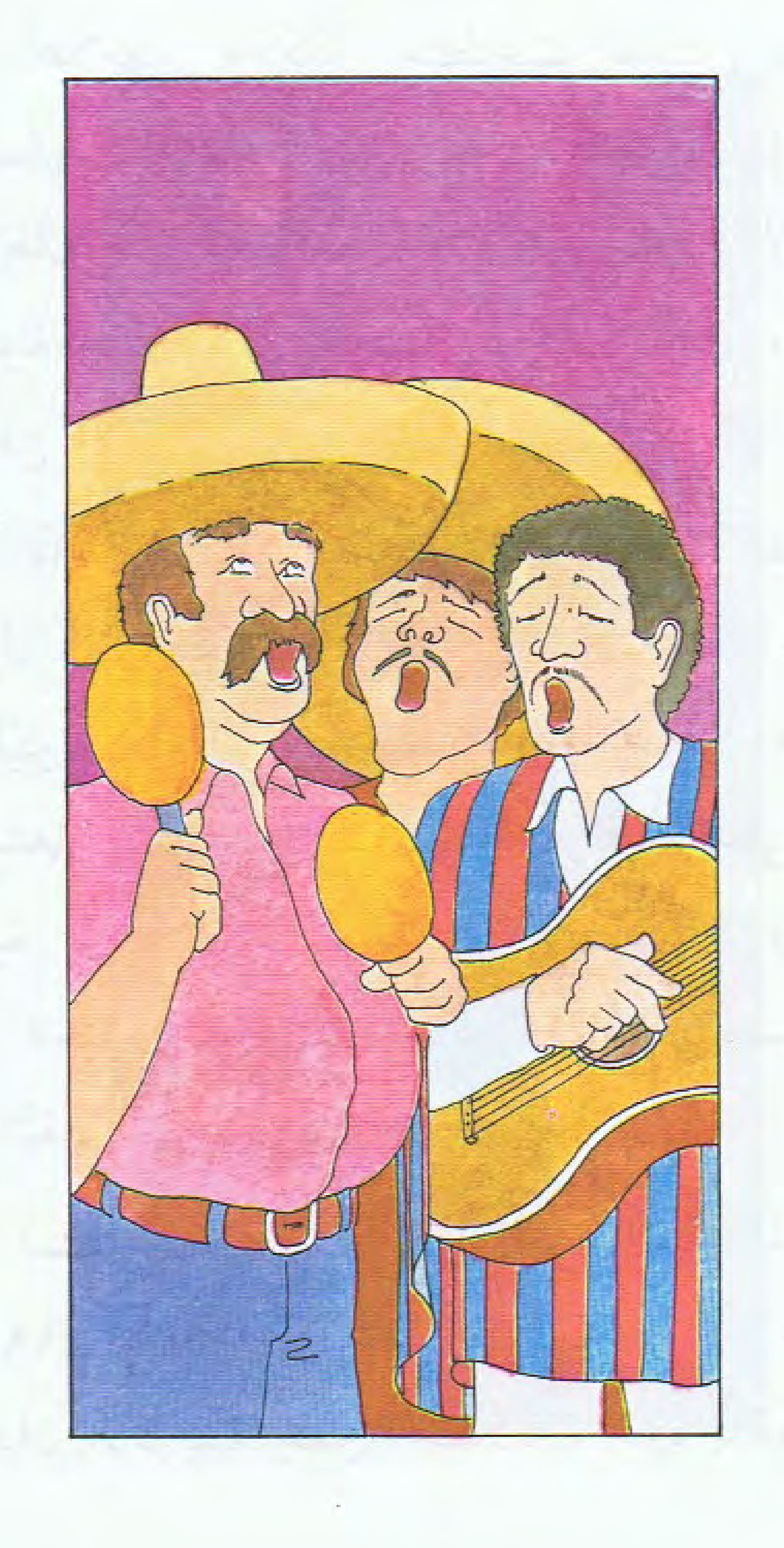
أُكتُشِفت القارّة الأميركيّة في القرن الخامس عشر، واستغرق احتلالُها ثلاثَ مئة سنة. إلّا أنَّ عشرَ سنين كانت كافية لتعلن المُستَعمرات الأوربيّة في أميركا اللاتينيّة استقلالها.

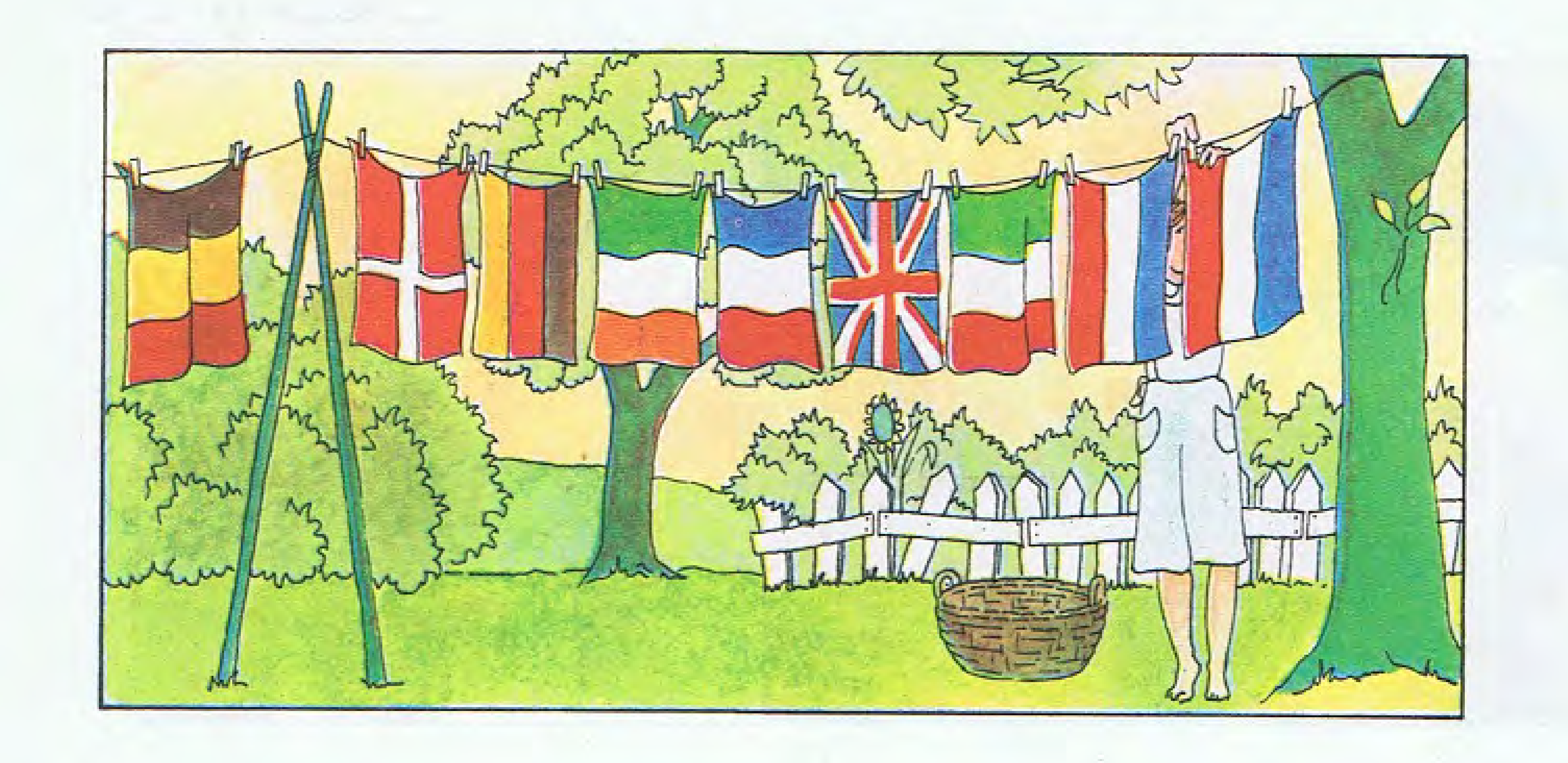
ثارت الأرجنتين، وهي مستعمرة إسبانيّة، سنة ١٨١٠، لدى دخول جيش نابليون الأوّل إسبانيا. فتراجعت القوّات التي كانت تحمي المستعمرة أمام السكّان الثائرين يقودهم «بَلْغَرانو» وبالأخصّ «سان مرتان». ولدى انعقاد مؤتمر «تُوكُومان»، بتاريخ ٩ تموز ١٨١٦، أعلن المنتصرون استقلال الولايات المتَّحدة في أميركا الجنوبيّة. وتابع بطل الإستقلال «سان مرتان» انطلاقته، فقطع بعسكره سلسلة جبال الأنْديس، وحرَّر الشيلي سنة ١٨١٨، قبل الوصول إلى البيرو سنة ١٨٢١، حيث التقى «بُوليفار» الكبير الذي تابع الكفاح، وأُعلِن سنة ١٨٢٣ بطلَ تحرير البيرو.

سنة ١٨٢٥، إستطاع الجنرال «سُكَّر» أحدُ معاوني «بوليفار» أن يحصل على استقلال بوليفيا فكان «بوليفار» أوّلَ رئيس لها.

في هذه الأثناء، كان الجنرال «بوليفار» قد ذهب يساعد ثوّار كولُمبيا الذين أعلنوا الجمهوريّة سنة ١٨١٩، وثوّارَ فنزويلّا الذين كانوا قد حاولوا القيام بثورة على إسبانيا منذ سنة ١٨٥٦، وكانوا عندَ ذاك في وضع حرجٍ جدًّا. انتصرت قضيَّتُهم عام ١٨٢١، فنشأ عن ذلك قيامُ كولمبيا العظمى التي شملت كولمبيا وفنزولّا والأَكواتور، في شكل اتّحاد فِدِراليّ تولّى رئاستَه... «بوليفار».

في شهر آب ١٨٢١ استقلّت كذلك المكسيك، مؤَلَّفةً، بعد كثيرٍ من الأزمات والنكسات، الولايات المتّحدة المكسيكيّة. وأخيرًا سنة ١٨٨٢، أَسَّسَتْ مستعمرةُ البرازيل البرتغالية بدورها دولةً مستقلّة





الأسْـرَة الأوربِّيـّة

عُقِدت معاهدة روما سنة ١٩٥٧ ، فانبثق عنها مشروع «الأُسرة الأوربيّة» ، داعيًا إلى تليين الحدود الجمركيّة ، وإلى تنسيق سياسة الدول الأوربيّة المختلفة.

محاولات الوحدة الأوربيّة التي فُرِضت بالقوّة كان نجاحُها موَقَّتًا. في نهاية الحرب العالميّة الثانية ، قرّرت بعض الدول الأُوربيّة محاولة توحيد القارّة. فبتاريخ ١٩ أيلول ١٩٤٦ ، أطلق ونستون تشرتشل نداءَه قائلاً : «لِنَصنع الولايات المتّحدة الأوربيّة !». وفي ٥ أيار ١٩٤٧ ، قدَّم الأميركيّ «جورج مرشال» مساعدةَ بلاده للأوربيّين ، شرطَ أن يتعاونوا في ما بينهم. فأُنشئ المجلس الأوربّي سنة ١٩٤٩ ؛ ولم تمرّ سنتان ، حتّى أَنشئ سنة ١٩٥١ أوّلُ اتّحاد تجاريّ هو «الأُسرة الأوربيّة للفحم والفولاذ». وفي شهر آذار ١٩٥٧ ، أرست معاهدةُ روما أُسُسَ الوحدة بين ستّ دول هي : ألمانيا الفدراليّة. وبلجيكا وفرنسا وإيطاليا واللُكسمبورغ وهولندا ؛ وفي السنوات التالية ، انضمّت إليها دولٌ أُخرى.

أَخذت هذه الأُسرة الأوربيّة الإقتصاديّة على نفسها إنشاء «سوقٍ مشتركة» بين البلدان الموقعة على الإتفاق. وتمّت بعد ذلك إنجازات أخرى : كإنشاء «المركز الأوربّي للبحوث الذرِّيَّة» سنة ١٩٥٣ ، وإنشاء «الأسرة الأوربيّة للطاقة الذريّة» المعروفة «بالأُورُوتوم» سنة ١٩٥٧.

وبعد «أُوربّا الخضراء» الزراعيّة ، هل تظهر أوربّا المواصلات ، وأوربّا الفنون؟ الواقع أنّ عددًا من المؤسّسات الأوربيّة أخذ يعمل ، فهنالك البرلمان الأوربّي ، والمجلس الإقتصادي والإجتماعيّ ، ومحكمة العدل ، والجامعة الأوربيّة. ولكن يبقى الأهم ، ألا وهو قيام «أوربّا الدُول» ، أو «الولايات المتّحدة الأوربيّة» !

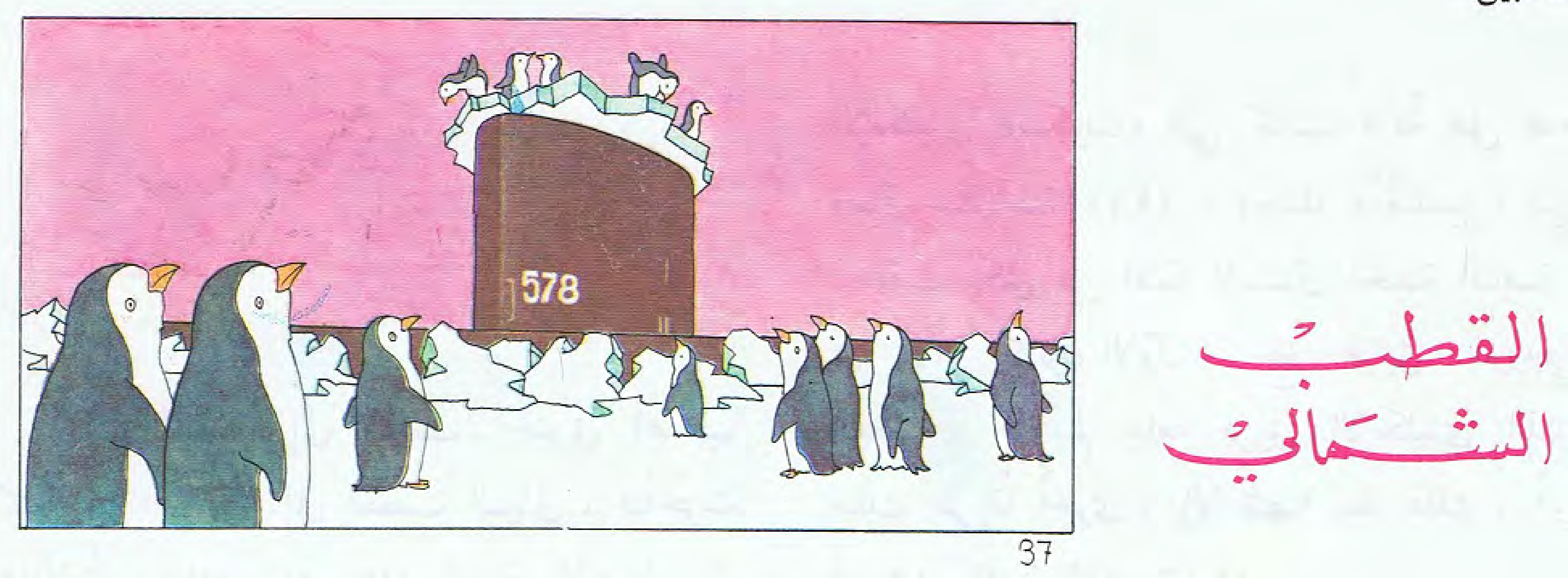
هَيْئَة الأُمَم



بتاريخ ١٤ آب ١٩٤١، وقّع كلّ من رُوزفلت عن الولايات المتّحدة الأميركيّة، وتشرشل عن بريطانيا العظمى «وثيقة الأطلسي». وفي أوّل كانون الثاني ١٩٤٢، وقّع الإنكليز والأميركيّون والروس «إعلان الأمم المتّحدة»، الذي انضمّت إليه الصين سنة ١٩٤٣. وكانت هاتان المعاهدتان تسعيان إلى إنشاء «هيئة الأمم المتّحدة».

الواقع أنّه كان لا بدّ من انتظار اجتماع ممثّلي الدول الكُبرى الخمس، في سان فرنسيسكو، وهي: الولايات المتّحدة الأميركيّة، وبريطانيا العظمى، والاتّحاد السوفياتي والصين وفرنسا، لتبنّي «شُرعة الأمم المتحدّة»، وقد تمّ ذلك بين ٢٥ نيسان و ٢٦ حزيران من عام ١٩٤٥. وما لبث أن وقّع على هذه الشرعة واحدٌ وخمسون دولة في ذلك الوقت، وهي الأعضاء المؤسِّسة لهيئة الأمم المتّحدة. هدف هذه الدول كان المحافظة على سلام العالم وأمنه، وإنشاء تعاون إجتماعيّ وإقتصادي وثقافيّ بين الأمم. ومنذ ذلك التاريخ، ينعقد مجلس الأمن كلما دعت الحاجة، في بناء زجاجيّ ضخم يُشرف على مدينة نيو يورك؛ كما تعقد الجمعيَّة العامّة للدول الأعضاء إجتماعات دوريّة، يرئسها أمين عام فعليّ، وذلك للتداول في كلّ شأن دوليّ خطير.

أصدرت هيئة الأمم المتَّحدة، في ١٠ كانون الأول سنة ١٩٤٨، «الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان». وتعاقب حتى اليوم على مركز أمانة هيئة الأمم العامّة: النروجيّ «تَريغفي لي» حتى سنة ١٩٥٢، والأسوجيّ «داغ هَمَرشولد» حتّى سنة ١٩٦١، والبرماني «يُو تانت»، ثمّ النمساويّ «كُورْت فَلْدِهايم». تحت تصرُّف هيئة الأمم، قوّة مسلَّحة يفصل جنودُها المعروفون بذوي «القبّعات الزُرق» بين المتحاربين، حالما يتسنَّى لهم ذلك: إنّهم جنود السلام!



القطب الشمالي

يقع قطب الأرض الشماليّ ، في وسط المحيط المتجمّد الشماليّ الواسع ، ولكنّ درجة الحرارة فيه تبلغ حدًّا من الإنخفاض ترتدي معه المياهُ طبقةً من الجليد تغطّيها طوال السنة ، وتكوِّن قارّةً صغيرة عائمة . فمَن أراد الوصول إلى القطب ، ترتّب عليه المرور إمّا فوق هذه الطاقية الجليديّة وإمّا تحتها .

أوّل حملة بلغت القطبَ الشماليّ للمرّة الأُولى ، في ٦ نيسان ١٩٠٩ ، حملةٌ يقودها «روبير بيري» ، وهو بحّار ومستكشف أميركيّ ، مختصّ بالمناطق القطبيّة ومعتاد على البحار الباردة . بعد رحلة طويلة شاقّة على الطبقة المتجمّدة ، تمكّن «بيري» من النجاح حيث فَشِل غيرُه ، مثال الإنكليزيّ «باري» الذي سعى في الوصول إلى القطب عن طريق البحر : ولقد تمكّنت سفينته من التسلُّل حتى الدرجة ٨٣° ، وبات بينها وبين القُطب سبعُ دَرجات لا غير .

جرت محاولة الوصول إلى القطب الشماليّ ، عن طريق الغوص ، بفضل «نُوتيلُس» الغوّاصة الذرّيّة الأميركيّة التي تَزن ٣٢٠٠ طنّ والتي كان يقودها الكُومَندان «وِليَم أَندِرْن» . جرت المحاولة الأُولى سنة ١٩٥٧ ، ولكنّها فشلت ولمّا يكن بينها وبين القطب إلّا مسافةُ مئة كلم . أمّا المحاولة الثانية ، فقد تكلّلت بالنجاح ، وذلك عندما طفَت الغوّاصة «نُوتيلُس» على سطح القطب في ٣ آب ١٩٥٨ ، بعدما حطّمت طبقةَ المياه المتجمِّدة ، وعلى متنها ١١٥ رجلاً .

بقيَ استكشافٌ كان لا بدّ من القيام به ، ألا وهو بلوغُ القطب عن طريق الجوّ . فالأميرال الأميركيّ «بيْرد» حلّق بطائرته فوق سماء القطب ، في ٩ أيّار ١٩٢٦ . وبعده بقليل ، في ١١ أيّار ، مرّ النروجيّ «أَفُندْسِن» ، قاهر القطب الجنوبيّ ، فوق «نقطة الصفر» ، على متن المنطاد «نُورج» . أمّا في الوقت الحاضر ، فإن طائرات الخطوط التجاريّة تمرّ في سماء القطب الشماليّ كلَّ يوم !

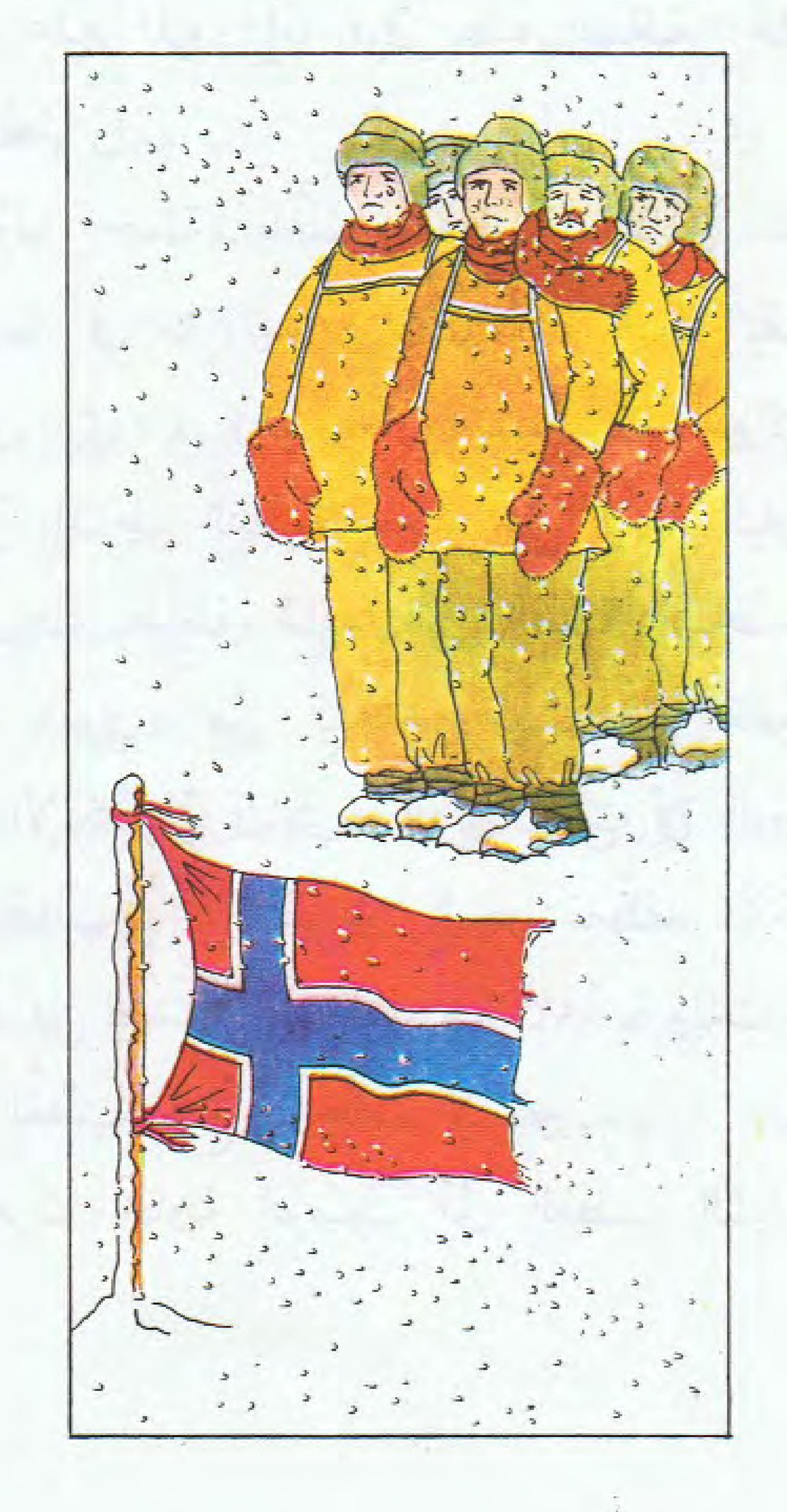
القطبُ الجنوبي

كان الوصول إلى القطب الجنوبيّ أصعبَ كثيرًا من الوصول إلى القطب الشمالي ، فتأخّرت محاولات ارتياده . وفي هذا السباق للوصول إلى القطبين ، حقّق النروجيّ «رُوَلْد أمُندسِن» إنتصارَين عظيمين : كان أوّل مَن أدرك القطب الجنوبيّ ، وأوّل مَن حلّق فوق القطب الشماليّ في منطاد ، يرافقُه الإيطاليّ «نوبيلي» .

يقع القطب الجنوبيّ على قارّة متجمّدة تنتصب فيها الجبالُ والبراكين ، وتغطّيها طبقة من الجليد تتراوح سماكتُها ما بين ١,٠٠٠ و ٢,٠٠٠ متر. وقبل الوصول إلى القطب ، كان ينبغي النزولُ على شواطئَ وعرة تحميها حواجزُ من الجليد الثابت وجبال الجليد العائمة ؛ وكان ينبغي القيامُ برحلة طويلة على الجليد الساحليّ ، واعتمادُ الزلّاجات لنقل المعدّات والمُؤَن اللازمة لرحلة تستغرق بضعة أشهر.

بالإضافة إلى تضاريسَ وعرةٍ للغاية ، كان ينبغي التغلّبُ على البرد والريح : ذاك أنَّ رياحًا عاتية هائلة كانت تثير عواصفَ ثلجيّة عنيفة ، فيما تستقرّ درجة البَرد دون مستوى ٥٠ درجة تحت الصفر ، وتنحطّ أحيانًا إلى مستوى ٨٠ درجة تحت الصفر. إنّ مقدارًا فائقًا من الشجاعة كان لازمًا لأفراد الحملتَين اللتين حاولَتا الوصول إلى القطب في أواخر عام ١٩١١ : حملة الإنكليزيّ «سكوت» التي كانت قائمةً على قدم وساق منذ سنة ١٩١٠ ، وحملة «أَمُندسِن» التي انطلقت بكثير من الهمّة لاستباقِ الحملة المنافِسة . في ١٤ كانون الأوّل ، بلغ فريق النروجيّ القطب ، فيما لم يبلغْه فريق الإنكليزيّ الذي سلك طريقًا أُخرى ، إلّا شهرًا بعد ذلك ، أي في ١٥ كانون الثاني ١٩١٢ .

ولمزيد من الشؤم ، كان القدر ينتظر «سكوت» ورجاله في طريق عودتهم ، وكان الموت لهم بالمرصاد. وبعد ذلك بزمن سيدفن الجليد كذلك «أَمُندسِن» الذي سيهبّ عام ١٩٢٨ ، لإنقاذ منطاد زميله «نوبيلي» ، أي مِنطاد «إيطاليا» ، الذي فُقِد في القطب الشماليّ.



٧

اختراعات صغيرة وكبيرة

الفونوغراف (الحاكي)
الفولاذ الذي لا يصدأ
المحفوظات والمعلبات
أساليب الصَرّ والحاويات
الدولاب
طوق الكتف
السرج والركاب
أطر المطاط
ميزان الحرارة
ميزان الضغط
المنظار والمقراب
المجهر
الخيط
الحياكة
الأصباغ (الخواضب)
اللدائن
النار
النور والإنارة
البرد المصطنع
البراد
الكهرباء
الكهرطيس
البطاريات
المركم الكهربائي

٨

اختراعات صغيرة وكبيرة

الآلة البخارية
المحرك الإنفجاري
المغناطيس والدينامو
الرواكيس والمحركات النفاثة
التلغراف
التلفون
الراديو
مسجل الصوت
الأشعة السينية
الذرّة
الإلكترونات
الترانزستور
النشاط الإشعاعي
البطارية الذريّة
محطات الكهرباء النووية
القنبلة الذرية
الصورة الشمسية
السينما
الرسوم المتحركة
الشريط المصوّر
التلفزيون
اللعب
الشطرنج
ورق اللعب

٩

المواد الأولى

الأجسام الكيمائية
البترول
الصابون
ماء كولونية
ماء جافيل
الموسى
المرآة
الخزف
الزجاج
الفحم الحجري
الباطون
المطاط
الورق
الحرير
النيلون
البرونز
الحديد
الذهب
الألومينيوم .
الخبز
الحساء وشورباء الخضر
المحار
المرغرين
البطاط

١٠

الأغذية والطيبات

الشوكولا
البن
الشاي
التبغ
الحمضيات
الذرة
السكر
البيرة
السِدر

صحة البشر

الطب
الجراحة
الصيدلة
الأستشعاع
فحص الصدر بالتسمع
التبنيج
الهرمونات
الأرتكاس الجلدي
التطعيم
الدورة الدموية
نقل الدم
زرع الأعضاء
المضادات الحيوية
البنسلين
الفيتامينات
الكينين

١١

الحياة في المجتمع

الأعلام
الأناشيد الوطنية
الضرائب
الطوابع
الزواج
قانون السير
السجون
رجال الأطفاء
المقاهي العامة
المكتبات
الجوائز الأدبية
جوائز نوبل
المسرح
الرقص
الموسيقى
الجاز
الطباعة
الهندسة المعمارية
النحت
الرسم
الرياضة
حمّامات البحر
الألبنة
المفردات الوطنية
الكشفية

١٢

الحياة في المجتمع

الرّق
جيش الخلاص
الصليب الأحمر
الأرقام والأعداد
النظام المتري
العملات
الروزنامة أو التقويم
المصارف
المتاجر الكبرى
البريد
المجارير
الماء الجاري
الغاز المنزلي
المصعد
الكتابة
الصحيفة
الجامعات
الأكاديميات
الحرائق الكبرى
مآسي المناجم
الديناميت
الفيضانات الكبرى
ثوران البراكين
الأوبئة
الهزات الأرضية

مِن منشوراتنا التثقيفيّة والعِلمية

- موسوعة "متى وكيف حصل ذلك" (١٢ جزءًا)
- الموسوعة المختارة (٢١ جزءًا)
- سلسلة "مِن كُلّ علمٍ خبر" (٢٨ جزءًا)
  (الإكتشافات الكُبرى)
- سلسلة "حيوانات أليفة" (٦ أجزاء)
- سلسلة "حيوانات طليقة" (١٢ جزءًا)

أُطلبوها بكامِل أجزائِها
أو الجزء الذي يَستهويكم

منشورات مكتبة سمير بيروت
ت: ٢٢٦٠٨٥ - ٢٣٨١٨١ شارع غورو